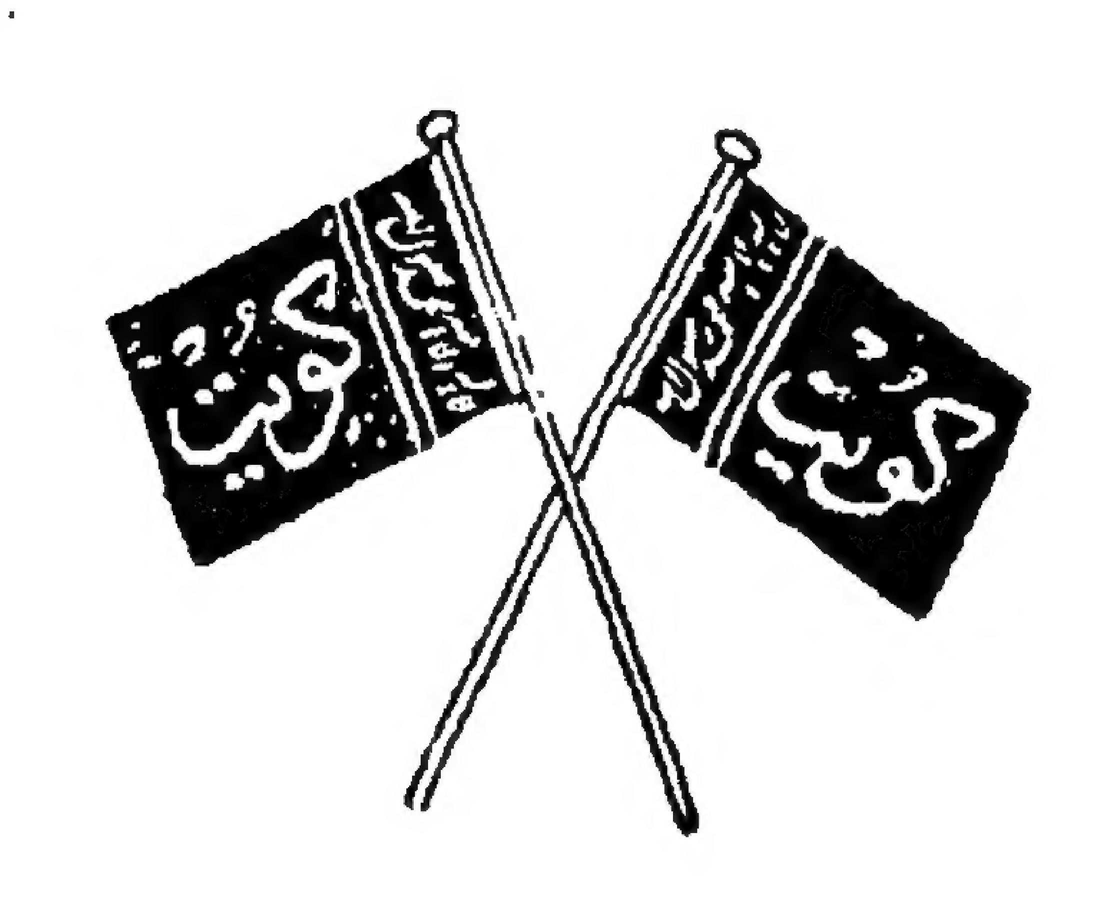


تاريخ الكويت السياسي

تأليف

حسين خلف الشيخ خزعل

الجزء الثالث

المتضمن لعصر الشيخ جابر المبارك

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ان عصر الشيخ جابر المبارك مع قصر مدته حافل بالحوادث ولعله يلفت النظر اكثر من سائر العهود التي مرّت والظاهرة البارزة فيه انطلاق الكويت للمدى الواسع ونهوضها مع من نهض للذود عن حرية العرب ومجدهم ومكاسبهم .

وبالرغم من ذلك فقد اجمع مؤرخو الكويت اجماعاً عجيباً على تجاهله ولم يتعرضوا لحوادثه التاريخية واهملوا ذكر (مؤتمر الكويت الاول) على ماله من اهمية وان ما نشر عنه لا يتجاوز الاسطر المعدودة نقلها المؤرخون الواحد عن الآخر كأنه لا يستحق البحث ويعود ذلك على ما أرى إلى ان من كتب عنه يعتقد انه غامض لا سبيل لجلائه ففضل السكوت عنه وان الطريق شائك يحتاج الى دأب وجهود فأكتفى بالبلغة عن الكثير المفيد الذي يعطي فكرة تامة .

وطالما تاقت نفسي لان أتم بحوثي في (تاريخ الكويت السياسي) وانشره على اجزاء متتابعة .

ولكن قضت ضرورات النشر والتدوين والحصول على المصادر لنشر هذا

الجزء الثالث قبل الثاني فاعتذر للقاريء عن ذلك راجياً ان ينال استحسانه كالجزء الاول واني لا أدعي الكمال بعملي ولا أزعم اني تفوقت فيه ومع كل ذلك أستطيع ان اطمئن براحة فكري وضميري للجهود التي بذلتها والدأب الذي قمت به فلم أدخر وسعاً ولم آل جهداً عن تحري الحقيقة والسعي ورائها وتدوينها مستعيناً بادق المصادر .

وآمل أن يأتي بعدي من يسدّ النقص الذي حصل في عملي خدمة للحقيقة والتاريخ وانارة لسبيل العلم والمعرفة وحسبي الحكمة الما الثورة (ما لا يدرك كله لا يترك جلّه) واني ازحت من الدرب عقبة وعبدت قسماً من الطريق والشكر لله وللقراء اولاً واخيراً .

حرر في بيروت بتاريخ الخامس عشر من شهر شوال عام ١٣٨٢
الموافق ٢١ آذار عام ١٩٦٢

حسين
الشيخ خزعل

الشيخ جابر الثاني ابن الشيخ مبارك الصباح

من ٢١ محرم ١٣٣٤ هـ ٢٩ تشرين ثاني ١٩١٥ م
الى ١٣ ربيع الثاني ١٣٣٥ هـ ٧ شباط ١٩١٧ م

تولى أمارة الكويت بعد الشيخ مبارك ولده الأكبر الشيخ جابر الصباح

سماته

كان مستطيل الوجه وفيه اثر للجدري دقيق الانف غائر العينين ذا لحية قصيرة خفيفة ولونه ضارب الى السمرة طويل الجسم نحيله .

صفاته

كان حلو الحديث صريح القول مقداماً شجاعاً ومع اقدامه وشجاعته فقد كان رقيق الطبع تسرع الدموع الى عينيه بمجرد رؤية الألم الذي يصيب غيره وكان بعيداً عن استعمال القوة والبطش حليماً لا يعرف قلبه الحقد فكثيراً ما يغض الطرف عن بعض الهفوات والزلات .

ابلاغ الحكومة البريطانية اسفها لوفاة الشيخ مبارك

لما علمت الحكومة البريطانية بوفاة الشيخ مبارك اصدر اللورد هردنك (نـائب الملك بالهند) امره الى الكرنل كرى (المعتمد السياسي البريطاني بالكويت) لابلاغ الشيخ جابر اسفه واسف رجال حكومته لذلك النبأ

فكتب اليه الكرنل كرى رسالة رسمية بذلك فأجابه الشيخ جابر بالكتاب الآتي [1] :

« من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

الى حضرة عالي الجاه الافخم المحب العزيز كرنل و. ك. كرى بولتكل اجنت الدولة البهية القيصرية الانكليزية بالكويت دام محروساً.

غب افتقاد خاطركم العزيز دمتم بخير. هو ان يد الوداد اخذة كتابكم المؤرخ ٢٩ محرم ١٣٣٤ وبه تامرون ورد لحضرتكم رسالة من حضرة جلالة حاكم الهند ورجال الدولة الهندية متظمنة مزيد الاسف والكدورة بوفاة الوالد المرحوم الشيخ مبارك برد الله مثواه وجعل الجنة مأواه.

فيا محب هذا شأن الدنيا كل حي ميت واني اشكر عواطف جلالة حاكم الهند ورجال الدولة ومحبتهم الخالصة بما تفضل به من التعزية والتسلى فأقابل هذا اللطف بمزيد الشكر والثناء والدعاء بدوام العز والبقاء للدولة البهية وارجو ان تعرضون تشكراتي الصميمية وخلوصي لحاكم الهند ورجال الدولة واننا انشاء الله ملازمين روابط المحبة والصداقة وسالكين على ما كان عليه الوالد المرحوم وواقفين بالطاعة لاوامر الدولة البهية وعلى كل حال انشاء الله تشاهدون منا الخدمات الخالصة ازيد مما سلف.

هذا وبالختام نقدم ادعيتنا الودادية لحضرتكم العالية ودمتم محروسين

٢٩ محرم ١٣٣٤ »

ثم وردت اليه رسالة خصوصية من الكرنل ناكس رئيس المحاكم المدنية بالبصرة يعزيه بوفاة والده فأجابه الشيخ جابر بالكتاب الآتي :

---

(١) ان جميع الرسائل قد دوناها على صيغتها دون ان نتعرض لها باي تصليح.

« من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

الى حضرة المفخم المحب العزيز رئيس محاكم البصرة كرنل جى ناكس دام محروساً . .

غب التفقد والاستفسار عن خاطركم العزيز دمتم بخير وسرور . هو ان يد الوداد اخذة كتابكم السامي المؤرخ ٨ كانون اول سنة ١٩١٥ المتضمن التعزية بفقد الوالد تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته شكرة عواطفكم الودية ومحبتكم الخالصة القلبية . فيا محب هذا أمر مقدر على كل حي فنحن انشاء الله خلف من سلف ومتقلدين شؤن البلد والرعية لكلما فيه خـــير وصلاح تحت انظار الدولة البهية القيصرية وتوجهاتكم الحقيقية فمحبتكم وصداقتكم انشاء الله تكون دائمة ابدية كما في السابق وازيد فأنني اشكركم وحليفكم على ما ابديتموه من حسياتكم لهذا المصاب نسأل الله ان يمتعكم بالصحة والعافية ولا يريكم مكروه .

هذا وبالختام نقدم ادعيتنا الودادية لحضرتكم العالية وارجو دوام توجهاتكم ودمتم محروسين ٩ صفر ١٣٣٤ »

اما السر برس كاكس فكتب اليه كتاباً يعزيه بوفاة والده ويوصيه بمراجعه المعتمد السياسي البريطاني في الكويت في مهامه السياسية ويأمره بالتعاضد والاتفاق مع اخيه الشيخ سالم فأجابه الشيخ جابر بالكتاب الآتي :

« من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

الى حضرة ذو الشوكة والاجلال كرنل سر برسي كاكس بلتكل رزدنت في خليج فارس وقنصل جنرال الدولة الفخيمة في فارس وعربستان دام محروساً.

غب افتقاد خاطركم العزيز دمتم بخير وسرور . هو ان يد الاحترام تناولت امركم السامي المؤرخ ١٦ دسمبر ١٩١٥ مع صورة التلغراف الجرابي المتظمنة التعزية بفقدان الوالد تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته. امرتم انكم للغاية صرتم متكدرين ومتأسفين على فقده هذا من زيادة

لطفكم وعمتم احسانكم اننا نشكر عواطفكم الجليلة وشفقتكم الخالصة القديمة أيدها الله مدى السنين .

فيا حضرة المحب العزيز هذا امر مقدر على كل حي فنحن انشاء الله خلف من سلف فكونو واثقين باننا باذلين جهدنا لاقتفاء أثره والمحافظة على ابقاء وتحكيم روابط المحبة والصداقة كما في السابق وازيد وذلك بدوام الطاف الدولة البهية وتعطفاتكم الجليلة وعلى كل حال انشاء الله تشاهدون منا الطاعة والخدمة الخالصة وكمال المسرورية .

امرتم ان حضرة عالي الجاه الافخم المحب كرنل كرى مشاوراً صحيحاً لنا نراجعه فيما يقتضي بكمال الحرية اننا نشكر حسياتكم الصميمة فنحن جداً ممنونين ومتشكرين من حضرة المشار اليه حسبما شاهدنا منه من حسن السير والسريرة .

امرتم اذا أمكنكم الوقت في هذا الشتاء تشرفونا فهذا غاية ما نتمناه الله يحتق ذلك ويوفقنا لجلب رضاكم ودوام توجهاتكم القلبية .

فأخي سالم تلو امركم هذا وهو يكرر الدعواة الخيرة لحضرتكم السامية فكما تعتقدون ان أخي المومي اليه لا ينفك عن معاضدتي واقتفاء مسلك الاتحاد والخلوص الذي تبعه والدنا المرحوم بكل استقامة مع رجال الدولة البهية الانكليزية فكونوا واثقين بأننا جميعاً باذلين همتنا لكلما يؤيد ذلك ويسر خاطركم .

هذا والمأمول دوام توجهاتكم مع قبول احتراماتي الفائقة ودمتم محروسين

١٥ صفر ١٣٣٤ »

شكاية الشيخ جابر من تصرفات

مدير ناحية الفاو

عندما تولى الشيخ جابر حكم الكويت كان مدير ناحية الفاو يدعى السيد حسين فوزي فاراد ان يظهر أمام الشيخ جابر بمظهر للمساعد المخلص فكتب

اليه كتاباً ودياً فأجابه الشيخ جابر بالكتاب الآتي :

« من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

الى حضرة المحب العزيز مدير الفاو حسين فوزي افندي المحترم

دام محروساً

بعد السلام والسؤال عن خاطركم دمتم بخير وسرور . هو ان يد الوداد اخذت كتابكم المبشر عن صحتكم والمتضمن جميل عذركم بعدم مواصلة كتبكم لنا فعلى كل حال اشكركم وممنون من محبتكم وملاحظتكم في شؤن اصلاح فلحنا وملكنا واكرامكم لمعتمدينا حجي عبدالرحيم وملا محمد العتيقي فذلك من حسن سجيتكم الحميدة فالأمل انشاء الله تشاهدون من معتمدينا المذكورين الطاعة والخلوص في كلما يؤل لجانب الدولة البهية وتكون منهم مسرور حسب أوامري عليهم فأملي ان تكون ملاحظتكم دائمة عليهم وفقكم الله لكل خير وصلاح .

هذا والمأمول دوام المحبة والمخابرة فيما يلزم دم سالماً

٧ ربيع الاول ١٣٣٤ »

غير أن هذا المدير لم يدم طويلاً فان الذي خلفه على منصب مديرية الفاو لم يسلك سبيل سلفه بل صار يحسن للفلاحين العصيان ويحبذ لهم عدم الطاعة فأضطر الشيخ جابر ان يرفع شكاية عليه لدى المعتمد السياسي البريطاني في الكويت ليعرض الامر على السر برس كاكس وهذا نص الكتاب .

« من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

الى حضرة عالي الجاه الافخم المحب العزيز كرنل د . ك كرى بولتكل اجنت الدولة البهية القيصرية في الكويت دام محروساً .

غب السؤال عن خاطركم العزيز دمتم بخير وسرور هو ان لا يخفأ

حظرتكم العالية مدير الفاو الحالي قاعد يعمل حركاة توجب افساد فلح ملكنا الفاو وعصيانهم عن طاعتنا ما نعرف الاسباب الداعية لذلك ومعلومكم عقول الفلح قاصرة ولا يعرفون صالحهم فاذا حصل من يغويهم عن الطاعة والخدمة يخربون الملك بواسطة عدم طاعتهم فيما هو لازم عليهم حسب شروط الملاكين فهذا المدير الموجود مضادد وكلائنا الذين نحن مرتبينهم في ملكنا الفاو ولاجل اصلاحات الملك وما يقتضي من امر لجانب الدولة البهية كما هو معلوم لدى حضرتكم ونحن كثير متأسفين ومتعجبين من مضاددة هذا المدير الذي ما رأيناها من احد غيره واننا نعتقد ان هذا الرجل ليس من رجال الدولة البهية قطعاً فحاشا ان رجـال الدولة البهية العادلين يقبلون خدمة هكذا انسان صاحب اقراض نائية ووجوده في ملكنا هو عين الضرر فوأمل من حضرتكم وعدالتكم ان ترفعون مفصلات حال المدير المذكور الى حضرة سر برسي كاكسَ المفخم كما بينا لكم.

هذا ودمتم محروسين

٥ ربيع الآخر ١٣٣٤ »

اقامة السدود لحفظ مدينة البصرة من خطر الفيضان

في اواخر عام ١٣٣٣هـ ١٩١٥ م طغى الماء في البصرة بصورة لم يسبق لها مثيل فعزمت الحكومة البريطانية على القيام بعمل سد بين البصرة والزبير لوقاية مدينة البصرة من خطر الفيضان واهتمت بذلك الامر غاية الاهتمام واعتبرته من الامور المستعجلة جداً وحتمت على جميع الملاكين بالبصرة ان يحضر كل منهم مقداراً من فلاحيه للاشتراك بعمل ذلك السد ولما كان لآل الصباح مقاطعات نخيل كثيرة في البصرة ابلغ الشيخ جابر المبارك بوجوب الايعاز الى قسم من فلاحيه للحضور في البصرة لهذا الغرض غير ان الشيخ جابر اراد

ان يعتذر بعدم تمكن فلاحيه من القيام بمثل هذا العمل فكتب الى المعتمد السياسي البريطاني بالكويت الكتاب الآتي :

« من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

الى حضرة عالي الجاه الافخم المحب العزيز كرنل د . ك كرى . بولتكل اجنت الدولة البهية القيصرية الانكليزية في الكويت دام محروساً .

غب السؤال عن خاطركم العزيز دمتم بخير وسرور هو ان لا يخفا حضرتكم العالية ملكنا الفاو في ماقع ضروري من الماء من قبلة خور عبدالله ومن جنوب البحر ومن شرق شط العرب والفلاح الذي فيه ما يقدرون يسون شغل ثاني بسبب الاشغال الضرورية المحلية وخدمة مركز الحكومة المحلي وحسب ما بلغناها لأيام طالبين منهم ماية نفر يروحون الى كوت الفرنكي شمالي البصرة ومن حيث بعد المسافة واشغالهم الضرورية المحلية نلتمس من حضرتكم بيان الكيفية الى حضرة الافخم سربرس كاكس تؤمل من مراحمه يعفونهم لان رواحهم يحصل قصور بالملك .

وعلى كل حال الامر أمره ودمتم محروسين

٣ ربيع الآخر ١٣٣٤ هـ

غير ان السر برس كاكس لم يسمع معذرة الشيخ جابر فأبرق اليه برقية يؤكد فيها وجوب اشتراك فلاحيه ببناء تلك السدود بالنظر لاهميتها فوافق الشيخ جابر وكتب اليه الكتاب الآتي :

« من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

الى حضرة ذو الشوكة والاجلال المحب سربرس كاكس المفخم دام محروساً .

غب افتقاد خاطركم العزيز دمتم بخير وسرور . هو ان يد الاحترام

تناولت أمركم البرقي وفهمة جميع عباراته الودية وشكرة الطافكم فاني يا مخلصكم اتشرف وممنون في جميع ما يقتضي لاوامر دولتنا البهية.

امر حضرتكم السامية ان الحكومة ترى لز وماً ان تعمل سداً قوياً بين البصرة والزبير عن طيفان المياه وان هذا الشغل مهماً ومستعجلاً جداً لمصالح اهالي البصرة والحكومة فلهذا تأمرون اننا نساعد في هذا الخصوص من حيث اننا ملاكين في المملكة المحتلة وان حضرة سعادة قائد الجيش العمومي السامي طلب من حضرتكم العالية تأكدون علينا ان هذا الأمر مهماً جداً وانا نصدر اوامر مطلقة الى طوائفنا وفلاحينا بسرعة سوق عملة الى المحل اللازم.

فيا حضرة المحب العزيز اعرض لدى حضرتكم انني من مدة طويلة اصدرة امر على سوق عملة من ملكنا الفاو ويحسب امركم العالي السابق الى معتمدنا بالفاو ماية نفر وصار حاضرين في ابلامهم وعند حركتهم حصل بعض فساد من الفلح عملو مع المدير الموجود بالفاو من جانب الدولة حال ما يرضيكم ولا يرضينا من سبب أقراض المدير الذاتية وتوسط للفلح بالاسترحام من حضرتكم وقبلتم اعذاره عنهم وفلتوا عن الممشى بوقته فاذا ترون قصور في سرعة ممشى العملة سابقاً فهو من سبب حركاة المدير واقراضه الذاتية وهي حقيقة الواقع والمدير مجتهد في فتنة فلحنا ضد طاعتنا ويحكي كلام منافي في حقنا ولا نعرف الاسباب الداعية لذلك وقبل تاريخه في ستة ايام راح الى بيتنا بالفاو ومعه عسكر ودخلوا البيت وفتشوه ومسكوا آدمينا ملا محمد العتيقي وبسطوه وجروه الى البنقلة في حالة سيئة وهذا معتمد من طرفنا لاجل خدمة الدولة واصلاحاة الملك وكل ذلك من حركات الفلح واقراض المدير الذاتية ونحن عرضنا صورة المجاري لدى المحب حضرة كرنل كرى ولا بد يفيد حضرتكم بالتفصيل وانني يا مخلصكم جداً متأسف ومتكدر من أفعال المدير وكلامه الذي ما يناسب في حقنا فحاشاً عدالتكم ومرحمتكم تجوزون ذلك فان حال تاريخه حسب

امركم البرقي ارسلت معتمدين منظرفنا الى ملكنا الفاو لاجل تجهيز مايتين نفر من الفلح يمشونهم بأسرع وقتماية نفر قبل تاريخه بيوم توجهة لكم وماية تجيكم بالأثر وايضاً يرسلون من ملكنا الـــذي بالفداغية قدر الامكان ونحن ما عدا فلح املاكنا المذكورة في مديرية الفاو — ما ينتسب لنا أحد من العشائر التي في شط العرب لان معلوم سعادتكم ان عشائرنا المنتسبين لنا في بادية الكويت ولا بد الاخ سعود الصباح يرسله عمله من ملكنا المطوعة تابع مديرية ابو الخصيب وملكنا الفاو ما يخفاكم مـــوقعه ضروري من طغيان الماء من ثلاث جهات ولكن بواسطة لزوم الدولة ما نبالي في ضرره لان لازم الدولة اقدم من كل شيء فالتمس ان يكون جوابي هذا في محل القبول لدى حضرتكم العالية فأكون مسروراً وشاكر الطافكم .

هذا والمأمول دوام توجهاتكم مع قبول احتراماتنا الفائقة ودمتم موفقين

١٢ ربيع آخر ١٣٣٤ »

غير أن مشروع السد المذكور كان في نظر الحكومة البريطانية يومئذ من الاهمية بمكان ولم يكن لديها مجال للتهاون او التأخير في العمل وعلى هذا فقد عزز السربرس كاكس برقيته الاولى الى الشيخ جابر ببرقية اخرى مستعجلة يطلب فيها ارسال العمال دون تماهل فأجابه الشيخ جابر بالبرقية الآتية :

« حضرة المفخم سربرس كاكس دام بقاه

بعد تقديم الاحتراماة الفائقة اخذة يد الخلوص امركم التلغرافي المؤرخ ١٧ فبروري ١٩١٦ المتضمن التأكيد على اجبار سوق العملة الساكنين في اراضينا اني يا مخلصكم اصدرت أمراً قطعياً على سرعة ممشى العملة من املاكنا الفاو والفداغية والمطوعة حسب أمركم السابق وعرضت لحضرتكم تفصيل الواقع بكتابنا المؤرخ ١٢ ربيع الثاني ١٣٣٤ وانني أتشرف باوامركم العالية

وانفاذها دون تأكيد وارجو شمول انظاركم ودمتم محروسين ١٧ ربيع
الثاني ١٣٣٤ جابر المبارك الصباح »

راجع ذوو العمال المرسلين من الفاو الى البصرة واهاليهم لدى مدير ناحية الفاو والتمسوا منه اجراء ترتيبات تمكن بعض اولئك العمال من العودة الى الفاو وارسال اناس آخرين بدلاً عنهم فكتب مدير الناحية كتاباً الى الشيخ جابر يرجوه فيه الموافقة على ذلك الا ان الشيخ جابر رفض رجاءه واجابه بالكتاب الآتي :

« من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت
الى جناب الاكرم مدير الفاو المحترم سلمه الله تعالى .
بعد السلام عليكم ورحمة الله

بعده كتابكم المؤرخ ٦ مارج ١٩١٦ وصل وفهمنا مضمونه اما منطرف بدل العمله السابقين ٨٣ نفر فليس موافق الاصليح ان العملة الاولين ولا خيرين يبقون في محلهم يشتغلون والفلاح الموجودين بالفاو الآن مشغولين في لقاح النخيل ومباراة خدمة الملك كما هو معلوم عندك فأنا ما آرى تشويش الفلح موافق ونحن راجعنا محبنا كرنل كرى قنصل الدولة البهية بطرفنا من هالخصوص واقتضى نظره العالي يبلغ حضرة المفخم سربرس كاكس في عدم استحسان تبديل العملة ولا بد حضرة المشار اليه يصدر امره عليكم فحينئذ تعتمدون حسبما يأمر ودمتم .

١١ ج ١ سنة ١٣٣٤ »

اعتراف الحكومة البريطانية

بقيام الشيخ جابر مقام ابيه

لما تولى الشيخ جابر زمام الحكم في الكويت ارادت الحكومة البريطانية

ان يكتسب هذا الأمر صبغة رسمية فكتب اليه اللورد هر دنك نائب الملك بالهند كتاباً رسمياً يخبره فيه باعتراف الحكومة البريطانية لتوليته حاكمية الكويت وانها تؤيد حمايتها ورعايتها له فأجابه الشيخ جابر بالكتاب الآتي :

« من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

الى حضرة ذوي الشوكة والاجلال المفخم لارد هاردنج قائمقام جلالة الملك المعظم وحاكم الهند دام بقاه .

غب تقديم احتراماتي الفائقة لحضرتكم السامية بيد التكريم والتعظيم تناولت امركم العالي باعتراف حكومتكم الجليلة بأننا خلف ابينا المرحوم وتحة حمايتكم ورعايتكم .

فاني صرت متسلياً ومسروراً من هذه التعطفاة الجليلة لمخلصكم الحقيقي وتأمرون ان صداقة والدنا المرحوم ووفائه في حقكم معروفين ومستحسنين لدى دولة جلالة الملك المعظم من مدة طويلة وان حضرتكم متأسفين ومتكدرين على وفاته نشكر حسياتكم الصميمية . فبلا شك ان هـذا باعثاً من مزايـدة لطفكم وشفقتكم فكونوا واثقين باننا انشاء الله خلف ابينا المرحوم وعلا كل حال مخلصين وباذلين غاية اجتهادنا في كسب رضاكم وطاعتكم ومقاضبين على اداء حقوق الصداقة ومسلك والدنا المرحوم ما به ثناً علينا فانني اقابل تهنئتكم لي بالخلافة بمزيد الشكر والامتنان وارجو دوام توجهاتكم القلبية ودمتم محروسين ١٧ جماد الأول ١٣٣٤ »

نقل اللورد هردنك من الهند

ولما انتهت مهمة اللورد هردنك في الهند كتب كتاباً الى الشيخ جابر يبلغه ذلك ويؤيـد له صداقته ويذكره في الاجتماع الـذي جرى له معه أثناء زيارته الكويت ويخبره بأن ادارة شؤون الهند قد عهد بها الى اللورد شلمسفد فأجابه الشيخ جابر بما يأتي :

« من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

الى حضرة ذو الشوكة والاجلال المفخم لارد هاردنج قائمقام جلالة الملك المعظم وحاكم الهند دام بقاه.

بعد تقديم احتراماتي الفائقة لحضرتكم السامية بكل فرح وسرور تشرفة بورود امركم العالي المؤرخ ١٦ فبروري ١٩١٦ المشحون بمزيد الطافكم ورعايتكم لمخلصكم الحقيقي فانني لم أزل مثنياً وشاكراً عنايتكم الجليلة وقد سررت جداً فيما تفضلتم على المخلص من بيان تعطفاة الدولة البريطانية الفخيمة وتأييد صداقتها وافضالها فاننا لم نبرح باذلين كل جهدنا بالطاعة والخلوص لتأئيد روابط الصداقة والاتحاد الموجودة بيننا وبين الدولة البريطانية المعظمة ايدها الله بالعز والنصر وغاية آمالنا ان نكون دائماً مشتملين تحت انظارها ولم نزل كاسبين رظاها بحسب طاعتنا وخلوصنا المتحقق لدى جلالتكم فتشريف حضرتكم السامية الى بلادنا ومشاهدتنا لشخصكم الجليل كان من اعظم النعم والمحصوصية لنا ولبلادنا وسنكون بدوام وجودكم الجليل مطمئنين في الحال والاستقبال في كلما يتعلق بنا ولبلادنا.

آمر جلالتكم بان مدت حكومتكم العادلة ستخلص عن قريب فلهذا تنازلتم في هذا التحرير انني يا مخلصكم ابدى اسفي على مبارحتكم فعسى ان تكونون دائماً حائزين على المناصب الجليلة فاستودعكم الله.

امرتم انه قد تعين حضرة اللارد جلمسفرد من بعدكم بأن يكون قائمقام جلالة الملك المعظم وحاكم الهند عسى الله يجعل في قدومه الخير والسرور فبواسطة جلالتكم التمس تعرضو ن فائق احتراماتي وخلوصي لحضرة المشار اليه مع آدى التهاني والتبريك لذاته الجليلة.

واختم معروضي بالدعاء بدوام العز والتائيد للدولة البريطانية الفخيمة وارجو دوام تعطفاتكم الخيرية ودمتم محروسين

١٧ جماد اول ١٣٣٤ »

ولما تولى اللورد شلمسفرد نيابة الملك في الهند كتب الى الشيخ جابر يخبره باستلامه مهام ذلك المنصب فأجابه بالكتاب الآتي : —

« من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

الى حضرة ذو الشوكة والاجلال المفخم سعادة اللورد جلمسفرد قائمقام جلالة الملك وحاكم حكام الهند دام بقاه .

بعد تقديم الاحتراماة الفائقة لمقامكم السامي بيد الطاعة والخلوص تناولت امركم الكريم المشحون بمزيد الطافكم والمتضمن البشارة السارة بتعينكم قائمقام جلالة الملك وحاكم حكام الهند .

فتنازلكم لمخلصكم بهذه الرسالة المبشرة بتشريفكم الميمون الى منصب حكومتكم الجليلة في بمبي في ٤ ابريل ١٩١٦ ملأت قلوبنا وبلادنا فرحاً وسروراً وصرت اكرر ادا واجب الشكر والامتنان على هذه التعطفاة الفائقة ولحظي بعين عنايتكم الجليلة المستوجب للمباهاة والفخر والمحظوظية فلا شك ان هذا المنصب الجليل الذي احيل الى عهدة جلالتكم يفتخر بسعادتكم بقيامكم بواجباته اتم قيام اسعد الله بوجودكم العباد والبلاد وامدكم بامداداته الوفية .

فالبنظر لمحسوبيتي على سعادتكم ارفع لمعاليكم عريضة الخلوص مهنأ لكم وداعياً بدوام بقاكم ومزيد عزكم .

فاني يا مخلصكم انشاء الله مقاظباً على اداء حقوق الصداقة والخدمة الخالصة لجانب الدولة البهية القيصرية وممتثلاً بنصائح حضرة البولتكل رسيدنت في الخليج الفارسي وحضرة المحب المفخم كرنل كرى البولتكل اجنت بالكويت وانني مجتهداً بأجراء اوامرهم المفيدة لنا ولبلادنا فأرجو ان نكون دائماً كاسبين رضاكم بالخدمة الصالحة .

هذا والمأمول دوام توجهاتكم الصحيحة وتعطفاتكم الجليلة لمخلصكم الحقيقي وبالختام اقدم الادعية الخيرية لحضرتكم السامية ودمتم محروسين

٢٧ رجب ١٣٣٤ »

مراقبة خروج الاموال من
الكويت

لما انسحبت جيوش الدولة العثمانية من البصرة واخذت القوات البريطانية تطاردها في القورنة والشعيبة ثم الى العمارة والناصرية ولم تكتف بذلك بل ضربت الحصار البحري على الدولة العثمانية وكانت عشائر البادية تعتمد بمعيشتها على ما تكتاله من البصرة والكويت فرأت الحكومة البريطانية ان تراقب الطرق البرية ايضاً لكي لا يصل منها شيء الى الدولة العثمانية ولا الى العشائر الموالية لها فاسندت امر مراقبة اكتيال عشائر البادية وتزويدها بالاطعمة الى عهدة احد ضباطها العسكريين الكابتن كول سمت وجعلت معه احد رؤساء عشائر شمر المدعو ضارى بن طوالة ليعرفه بالعشائر الموالية والغير موالية .

ولما كانت مدينة الكويت من اهم المدن المقصودة لغرض الاكتيال كتبت الحكومة البريطانية الى معتمدها السياسي بالكويت الميجر هملتن ليراقب العشائر البدوية عندما تكتال ما يلزمها من الكويت فكتب المعتمد المذكور كتاباً الى الشيخ جابر يقول له فيه (بان جميع الاموال التي تخرج من الكويت يتجه بها اصحابها الى ناحية ابن الرشيد بعد تركهم الكويت وفي ذلك ما فيه من الضرر لحكومته) فأجابه الشيخ جابر بالكتاب الآتي :

« من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

الى حضرة الافخم عالي الجاه المحب ميجر آر. آى آيه . هملتن بولتكل اجنة الدولة البهية القيصرية بالكويت دام محروساً .

غب السؤال عن خاطركم العزيز دمتم بخير وسرور . هو ان يد الوداد اخذة كتابكم العزيز المؤرخ ٣٠ رمضان ١٣٣٤ وبه تأمرون انه حسبما بلغكم وتأكد لديكم ان جميع احدارة نجد الذي يسابلون من الكويت

انهم من بعد ما يتعوضون اموال متفرقة ويظهرون من الكويت بالاموال قاصدين بلاد نجد ومن بعد ما يبعدون عن الكويت مسافة خمسة عشر ميلاً يتيامنون ويروحون الى ابن رشيد بالاموال والبعض منهم مرتبين مع اوادم ابن رشيد يسلمون لهم الاموال في اماكن معلومة بالطريق فاذا كان المسائل تكون هكذا فالحكومة تصير مجبورة بقطع المسابلة الى الخارج من جميع الاماكن.

فيا محب يصير معلوم عند حضرتكم العالية ان جميع اهالي نجد قوم مع ابن رشيد ولا يصير لهم معه حال ولو كان يصادفهم يأخذهم وهذا شيء ثابت عند الخاص والعــام فكيف يروحون له يودون له أموال ونحن كما تعلمون ما نرضى بمسابلة ابن رشيد ولا نقبل يروح له شيء منطرفنا قطعاً. واني لا أعتقد ان اهالي نجد يتجاسرون في هالعمل الباطل وثم جميع الاحدارة التي تجي من نجد للكويت عليهم رجال كبير معروف لاجل محافضتهم عن الاختلاف ونحن ايضاً ما نعطي رخصة لكل احد الا للذي نحن نعرفه يروح نجد ولا يجري منه خلاف رضاكم فبناءً عليه من الآن فصاعد حسب امركم جميع احدارة نجد الذي يسابلون الكويت اذا تعوضو ناخذ من امير كل حدرة تامينا لحين يوصلون المال الى اماكنهم ويجيبون لنا علم وخبر من امير كل ديره من نجد ونرجع لهم التأميناة الذي نأخذها منهم وكل حدرة عند ظهورها من الكويت نخبر حضرتكم وكل شيء الذي فيه رضاكم يلزمنا اجراءه لاجل مسرة خاطركم وقطع الشبهة ونحن بكلما تأمرون ممنونين.

هذا ما لزم ودمتم محروسين ٣٠ رمضان ١٣٣٤ »

ثم وردت اخبار الى السربرس كاكس بالبصرة تفيد ان قافلةتعود لعشيرة عبدة من شمر التابعة لابن رشيد ستصل الكويت لغرض الاكتيال فأبرق برقية الى المعتمد السياسي البريطاني في الكويت يطلب منه مراقبة ذلك فكتب

المعتمد المذكور كتاباً الى الشيخ جابر يخبره بعدم السماح لتلك القافلة بدخول الكويت كما طلب منه عدم السماح لاي قافلة من قوافل تلك العشائر بالاكتيال من الكويت ما لم يكن معهم توصية من ضارى بن طوالة . احد رؤساء قبائل شمر فأجابه الشيخ جابر بالكتاب الآتي : —

« من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

الى حضرة عالي الجاه الافخم المحب آر . آى . آيه . هملتن . بولتكل اجنة الدولة البهية القيصرية الانكليزية بالكويت دام محروساً .

غب السؤال عن خاطركم العزيز دمتم بخير وسرور . هو ان يد الوداد اخذة كتابكم المؤرخ ٩ شوال ١٣٣٤ وبة امرتم ان حضرة سربرسى كاكس ورد منه تلغراف لجنابكم يأمر ان عشيرة عبدة من شمر يوجهون من ابن رشيد الى الكويت لاجل المسابلة وتأمرون اننا نعمل الاحتياطات اللازمة بمنعهم من الدخول للكويت هم وغيرهم ولا نرخص احد من هؤلاء القبائل يسابلون الكويت الا الذي بيدهم خط من ضاري بن طوالة . فنحن حسبما تأمرون ممنونين اما عشيرة عبدة فلا وصل الكويت منهم احد واذا يجي احد منهم فنمنعهم حسبما امرتم .

هذا ما لزم ودمتم محروسين ٩ شوال ١٣٣٤ »

عزم الكابتن كول اسمت على القيام بزيارة الى الكويت ليقف بنفسه على كيفية خروج القوافل من الكويت فكتب المعتمد السياسي البريطاني في الكويت الى الشيخ جابر يطلب عدم السماح بالسفر للقوافل الموجودة يومئذ بالكويت لاهالي الزلفى وبريدة الى حين وصول الكابتن كول سمت فأجابه الشيخ جابر بالكتاب الآتي : —

« من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

الى حضرة الافخم المحب العزيز ميجر . آر . آى . ايه . هملتن . بولتكل

اجنت الدولة البهية القيصرية الانكليزية بالكويت دام محروساً .
بعد السلام والسؤال عن خاطركم العزيز دمتم بخير وسرور هو ان يد الوداد اخذة كتابكم المؤرخ ٨ ذي القعدة ١٣٣٤ منخصوص حدرة اهل الزلفى حسب امركم اخرناهم الى يوم الخميس يظهرون جميع مع اهل بريدة الى ما يصل قبطان كول اسمت واهل الزلفى كان عزمهم بكره يوم السبت يظهرون لانشغلهم خلص لكن بواسطة لازم الحكومة امرناهم يتأجرون الى وصول القبطان كول سمت .
هذا وبما يلزم ممنونين ودمتم محروسين ٩ ذا القعدة ١٣٣٤ »

وكان من ضمن تلك القوافل التي تأخر السماح لها بالخروج من الكويت قافلة للفرم وقد شك الكابتن المذكور في أمرها عند زيارته للكويت فأجل سفرها لحين مراجعة السربرس كاكس للسماح لها في الخروج على ان تستحصل رخصة خاصة من المعتمد السياسي البريطاني بالكويت وتسافر عن طريق الزبير ولما وزد الأمر كتب المعتمد السياسي المذكور كتاباً الى الشيخ جابر يخبره بذلك فأجابه بالكتاب الآتي :

« من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

الى حضرة جميد الشيم الافخم المحب العزيز ميجر آر . آى . أيه . هملتن بولتكل اجنت الدولة البهية القيصرية الانكليزية بالكويت دام محروساً
غب افتقاد خاطركم العزيز دمتم بخير وسرور هو ان يد الوداد اخذت كتابكم المؤرخ ٢٥ ذ القعدة ١٣٣٤ المفيد بوصول امر سربرس كاكس بخصوص قافلة الفرم التي هي بالكويت وتأمرون انها تروح منطريق الزبير وقبل طلوعها من الكويت يكون يأخذون من حضرتكم باس بالاشياء الذي يودونها معهم .
نحن ممنونين حالاً امرنا آدمينا مأمور الصنفاة يقيد جميع الاشياء الذي

معهم ويحضر عند جنابكم من كبار الجافلة وتأمرونهم حسب الاوامر الواردة من حضرة سربرس كاكس ونحن ايضاً امرناهم بمقتضى امركم .

هذا ودمتم محروسين　　　　　　٢٥ ذا القعدة ١٣٣٤ »

ولكن تلك القافلة لما سمح لها بالسفر لم تذهب عن طريق الزبير بل انحرفت الى طريق (جابده) فكتب المعتمد السياسي البريطاني في الكويت الى الشيخ جابر يستوضح منه عن سبب ذلك فأجابه الشيخ جابر بالكتاب الآتي :—

« من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

الى حضرة عالي الجاه الافخم المحب ميجر .آر . اى . ايه .. هملتن . بولتكل اجنت الدولة البهية القيصرية الانكليزية في الكويت دام محروساً .

بعد السلام والسؤال عن خاطركم دمتم بخير وسرور . هو ان يد الوداد اخذت كتابكم المؤرخ ٦ ذي الحجة ١٣٣٤ وبه امرتم ان قافلة الفرم التي امرتم عليهم يروحون من طريق الزبير انحرفوا وراحوا رأساً الى جابده .

فيا محب نحن بوقته حسب امركم المؤرخ ٢٥ ذي القعدة ١٣٣٤ امرناهم ولزمنا عليهم لكي يروحون من طريق الزبير وحضرتكم ما امرتم ان ناخذ عليهم شروط سوا . ان نأمرهم يروحون من طريق الزبير فالآن اذ الحكومة تريد تجازي الفرم ضد مخالفته للامر فهو تحت امرها وجميع عشائر البادية ما يقدرون يسلمون دراهم دوبزيت ولا يكفل عليهم احد وفكرى الذي اخبرت جنابكم فيه ان العشائر الذي هما ساكنين في حماية الحكومة ولا جارى منهم خلاف فالذي يسابل نقضب من الجافلة واحد ونرخصهم يروحون من حيث تأمر الحكومة فاذا وصلوا منزلهم من الطريق الذي امرت فيه الحكومة فحينئذ يرخص الرجال المقضوب عندنا هذا نراه اوفق واسهل . فاذا كان الحكومة ما تستحسن ذلك فنحن نجري حسبما تأمر مع الممنونية وارجو من حضرتكم امعان النظر في هذا الترتيب لان

عشائر البدو فقراء ولا يقدرون يحطون دراهم ولا احد يكفلهم. واما العشيرة الذي هي ضد امر الحكومة فلا نقبلها قطعاً في كل صورة يكون عند حضرتكم معلوم.

هذا ما لزم ودمتم محروسين ٩ ذي الحجة ١٣٣٤ »

منح الشيخ جابر وسام

نجمة الهند

اراد السربرس كاكس ان يظهر للشيخ جابر ان الحكومة البريطانية سترعاه كما كانت ترعى أباه من قبل فاقترح على حكومته ان تمنحه وسام (نجمة الهند) فوافقت الحكومة البريطانية مبدئياً على اقتراحه فكتب برقية الى الشيخ جابر يبشره بذلك فأجابه الشيخ جابر بالكتاب الآتي :

« من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

الى حضرة ذو الشوكة والاجلال المفخم سعادة المحب العزيز سربرس كاكس الحاكم السياسي بالبصرة دام مجده العالي.

بعد تقديم احتراماتي الفائقة والدعاء بدوام بقاكم وعزكم. هو ان يد الطاعة والخلوص تناولة امركم البرقي المؤرخ ٣ حزيران ١٩١٦ وتلوته بغاية المسرة والابتهاج حيث بشرتونا بانعام حضرة جلالة الملك وقيصر الهند المعظم على مخلصكم بالرتبة والنيشان العالي الشأن نجمة الهند.

اني أتشرف وافتخر بهذا الانعام من جلالته الذي أسر به قلوب المخلصين الصادقين فنرجو ان نكون دائماً ملحوظين بعين عنايته ورعايته الجليلة فارجو من حضرتكم السامية عرض خلوصي واحتراماتي الفائقة لجلالته ايد الله دولته بالعز والنصر على اعدائه وانني اعتقد ان هذه التعطفات الجليلة ناشئة من زيادة لطفكم وحسن ظنكم لمخلصكم فشكرة عواطفكم الكريمة وشفقتكم الصميمية وفقنا الله لكسب رضاكم ومسرة خاطركم العزيز

بالخدمه الخالصة على الدوام .

فاني أقابل تهنئتكم لي بمزيد الشكر والامتنان وارجو دوام توجهاتكم القلبية وبالختام نقدم الادعية الخيرية لحضرتكم السامية ودمتم محروسين

٥ شعبان سنة ١٣٣٤ »

ثم ارسل اليه قائد القوات البريطانية بالبصرة السربرس (ليك) برقية يهنئه بذلك فأجابه الشيخ جابر بالبرقية الآتية :—

« حضرة سعادة قائد جيوش بريطانيا بالعراق الجنرال سربرس ليك دام مجده العالي .

بعد تقديم احتراماتي الفائقة بيد الخلوص تناولت امركم البرقي المشعر بمزيد الطافكم والمتظمن التهنئة بانعام جلالة الملك على المخلص بالنيشان العالي الشأن (سي . ايس . آي) فشكرة عواطفكم الكريمة .

فاني يا مخلصكم افتخر في انعام جلالته ايد الله دولته بالعز والنصر وارجو دوام التفاتكم وشمول انظاركم

٧ شعبان سنة ١٣٣٤

المخلص

جابر المبارك الصباح »

ولكن تقليد الشيخ جابر لذلك الوسام لم يتم الا حينما عقد مؤتمر الكويت بتاريخ ٢٦ محرم ١٣٣٥ ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩١٦ الذي سيأتي تفصيله .

طلب القاء القبض على جار الله الدخيل

ذكرنا سابقاً السبب الذي من اجله اوفد جاويد باشا جارالله الدخيل الى الامير عبدالعزيزالسعود في نجد ولما احتلت القوات البريطانية البصرة خشيت ان يقوم جارالله المذكور ببث الدعاية ضدها في نجد فارادت ان تأخذ بعض الاجراءات فأبرق السربرس كاكس برقية الى الشيخ جابر الصباح بواسطة المعتمد السياسي البريطاني في الكويت يطلب فيهـــا التحري عن جارالله

المذكور فأبلغ المعتمد السياسي ذلك الامر الى الشيخ جابر فأجابه الشيخ جابر بالكتاب الآتي :

« من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

الى حضرة الافخم عالي الجاه المحب ميجر . آر . آي . آيه . هملتن . بولتكل اجنت الدولة البهية القيصرية الانكليزية بالكويت دام محروساً .

غب السؤال عن خاطركم العزيز دمتم بخير وسرور . هو ان يد الوداد اخذة كتابكم المؤرخ ١٧ رمضان ١٣٣٤ وما امرتم صار معلوم .

منخصوص التلغراف الوارد لجنابكم من حضرة المفخم سربرس كاكس المفيد عن جارالله الدخيل فهمنا مضمونه وامرنا بالتحقيق على المذكور فبحسب أمركم انشاء الله حين ما نستخبر عنه نفيد جنابكم ونلزمه تحة امركم ونحن ممنونين بكلما تأمرون .

هذا ما لزم ودم سالماً   ١٨ رمضان ١٣٣٤ » .

الشيخ جابر والامير عبدالعزيز السعود

كانت العلاقات بين الشيخ مبارك وبين الامير عبدالعزيز السعود قد اصيبت ببعض التصدع وكان الامير عبدالعزيز السعود عقد النية على مهاجمة الكويت ولما بلغه نباء وفاة الشيخ مبارك عدل عن ذلك وكتب كتاباً الى الشيخ جابر يعزيه بوفاة والده وينصحه بعدم السير على سياسته فسمع الشيخ جابر النصيحة وعمل على تحسين علاقته مع نجد فحصلت الالفة والانسجام بين القطرين .

معاهدة دارين

ولما عقدت الحكومة البريطانية معاهدتها مع الامير عبدالعزيز السعود بتاريخ

صفر ١٣٣٤ ه الموافق ٢٦ كانون اول ١٩١٥ م المعروفة بمعاهدة (دارين) لم تبد أية معارضة من قبل الامير عبدالعزيز السعود في مندرجات المادة السادسة التي تطرقت للكويت وهذا نص تلك المادة : —

« يتعهد ان سعود كما تعهد آباؤه من قبل ان يتحاشى الاعتداء على الكويت والبحرين ومشايخ قطر وسواحل عمان المشمولة بحماية الحكومة البريطانية ولها صلات عهدية مع الحكومة المذكورة وان لا يتدخل في شؤنها وتحدد حدود هذه الاقطار في ما بعد » .

ولو كانت العلاقات بين نجد والكويت على ما كانت عليه في اواخر عصر الشيخ مبارك الصباح لما تيسر عقد تلك الاتفاقية بهذه السهولة .

طلب الامير عبد العزيز السعود فرض رسوم على الاموال الصادرة من الكويت الى نجد

تحقق لدى الامير عبدالعزيز السعود بان معظم اهالي نجد يقومون بشراء حوائجهم من اسواق الكويت وينتشرون منها في البادية الواسعة الارجاء دون ان يتمكن من السيطرة عليهم لاستيفاء الرسوم الكمركية على تلك الاموال فكتب كتاباً الى السربرس كاكس يطلب فيه ان تضاف او تستوفى رسوم على الاموال التي تخرج الى نجد من مدينة الكويت وتدفع اليه فكتب السربرس كاكس كتاباً الى الميجر هملتن (المعتمد السياسي البريطاني في الكويت) ليعرض ذلك الطلب على الشيخ جابر ويأخذ رأيه فيه فكتب الى الشيخ جابر يخبره بذلك الأمر فرفض الشيخ جابر واجاب بالكتاب الآتي :

« من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

الى حضرة الافخم عالي الجاه المحب العزيز ميجر . آر . آي . آيه .

هملتن بولتكل اجنت الدولة البهية القيصرية الانكليزية بالكويت دام محروسا

غب السؤال عن خاطركم العزيز دمتم بخير وسرور هو ان يد الوداد اخذة كتابكم المؤرخ ١٣ رمضان ١٣٣٤ وفهمة جميع عباراته مع صورة التحرير الواصل لجنابكم من حضرة المفخم سربرس كاكس المشتمل على مظمون تعريف ابن سعود لحضرة سعادة المشار اليه بخصوص رسومات الاموال الذي راجعة الى نجد.

فلا يخفى حضرتكم ان جميع الاموال التي تارد طرفنا لا يوجد فيها اسم نجد قطعاً بل جميع الحمولاة باسم الكويت مخصوص واهالي نجد الذي يحدرون الى طرفنا يأخذون جميع أشياءهم من تجار الكويت وغالبهم يشيلون اموال بطريق السعي لحساب تجار الكويت وهذا طريق ماشي من قديم الزمان وباسم نجد ما يارد اموال فاذا حضرتكم العالية تلاحظون منفيسات الحمولة يثبت لديكم وعلاوة على ذلك لا يمكننا ان نغير حال من رسوماة طرفنا خلاف العادة الجارية من قديم الزمان فيكون معلوم حضرتكم لو يصير طريق اسم طرانسيت بطرفنا يحصل ضرر كلي في رسوماتنا من وجوه فلهذا لا يسعنا ان نغير حال ولا نعطي طريق لاسم طرانسيت منطرفنا وابن سعود اذا صاير له الآن فكر يجعل اسم الى تجار نجد فعنده بنادر مخصوصة.

فارجو من حضرتكم عرض الكيفية لحضرة سربرس كاكس مع تقديم احتراماتنا الفائقة واني أؤمل ان نكون دائماً ملحوظين بعين عنايته ورعايته كما سبق.

هذا ودمتم محروسين ١٤ رمضان ١٣٣٤ ».

موقف الشيخ جابر من العجمان

في سنة ١٣٣٤ هـ ١٩١٦ م دارت حروب وحشية مخيفة بين الامير عبدالعزيز السعود وبين قبيلة العجمان انتهت بانتصاره عليهم بعد جهاد

طويل فامر باحراق قراهم وبقتل الأشقياء من رجالهم بلا شفقة ولا هوادة ففر قسم منهم الى الكويت فاواهم الشيخ جابر وأباح لهم السكن في الكويت .

فطلب اليه الامير عبدالعزيز السعود ان يخرجهم من الكويت ويسلمهم اليه فكاد الشيخ جابر ان يفعل ذلك ولكن اخاه الشيخ سالم اشار عليه بالامتناع عن قبول ذلك الطلب ثم توسط السي السربرس كاكس بين الامين عبد العزيز السعود وبين الشيخ جابر في مسألة العجمان فوافق الشيخ جابر على اخراجهم من الكويت وقد فعل ذلك ترضية للامير عبدالعزيز السعود .

الشيخ جابر والامير سعود الرشيد

استطاع الشيخ جابر ان يحكم علاقاته السياسية مع الامير سعود الرشيد احكاماً لا بأس به فلم يحدث في عهده ما عكر الصفو .

وفي عام ١٣٣٤ هـ ١٩١٥ م قدم الامير سعود ومعه قسم كبير من اعرابه ونزلوا قريباً من قرية الجهرة فظن الكويتيون انه يريد بهم سوءً فخرجوا من الكويت على خيولهم وابلهم وحميرهم للدفاع واتجهوا نحو الجهرة وسيروا سفنهم بعد ان شحنوها بما يحتاجون اليه من الذخيرة والطعام والخيام لتلتحق بهم الى الجهرة .

فلما بلغ الامير سعود الرشيد بما ساور الكويتيين من الرعب والخوف بسبب قدومه الى تلك الاطراف ارسل لهم من اخبرهم بان نزوله هناك لا يرمي به الى غرض وانه قد امر اتباعه بالابتعاد عن حدود الكويت فاطمئنوا لكلامه وعادوا الى مدينتهم آمنين .

مؤتمر الكويت الاول واهم اسباب انعقاده

لما انضمت الحكومة البريطانية في الحرب العالمية الاولى الى جانب حلفائها واعلنت الحرب على الدولة العثمانية وحليفاتها كانت قبيل ذلك قد تحالفت مع قسم من أمراء العرب لكي ينضموا الى جانبها عند الحاجة او تضمن حيادهم لئلا تقوم الدولة العثمانية بتأليف كتلة تقطع عليها سير بواخرها ونقل قواتها عن طريق الخليج العربي او تفسد عليها الحصار الذي تقرر ضربه على الدولة العثمانية من الجهات العربية .

وعندما توغلت الحكومة البريطانية في الحرب ابرق الوزير البريطاني (السير شمبرلن) الى اللورد هودنك (نائب الملك في الهند) برقية بتاريخ ٢١ تشرين اول ١٩١٥ يؤمره بالاهتمام لكسب ولاء امراء العرب ومن ضمن ما جاء فيها ما يأتي :

(ان العرب مترددون وقد يمشون مع الاتراك اذا نحن لم نبذل الوسائط الفعالة في الاغراء) .

فاشتد عزم رجالات الحكومة البريطانية المشتغلين بالشؤن السياسية في الجهات العربية واتخذوا شتى الوسائل والطرق لاغراء العرب وفتحوا معهم باب المفاوضات على مصراعيه وازداد النشاط بين عدن وجيزان وصنعاء وبين القاهرة ومكة وبين بو شهر والرياض . فجددت المعاهدات السابقة مع سلطان مسقط وبقية أمراء الخليج العربي واحكمت العلاقات مع الامير عبدالعزيز السعود وعقدت معه معاهدة ودية ضمنت له فيها استقلاله التام .

اما الشريف حسين فقد اكثرت له الحكومة البريطانية الوعود والعهود وعقدت معه المعاهدات واشترطت له فيها شروطاً عذبة خلابة منوه فيها بالزعامة العربية العامة ووعدوه بتسنم كرسي الخلافة الدينية .

ولم يكن الشريف حسين يومئذ على جهل بما كانت تبرمه الحكومة البريطانية من الاتفاقيات مع أمراء العرب الآخرين لاسيما ما كان منها مع الامير عبدالعزيز السعود ولم يشك بأن في تلك الاتفاقيات ما يضر في مصالحه ويتناقض مع الوعود التي أبرمت له وقد نبه الحكومة البريطانية ان تترك امر الامير عبدالعزيز السعود وهو يعالجه لخيرهم ولخير العرب فوعدوه بذلك ولكنهم اخلفوا واستمروا على المفاوضات السرية ولم تعر الحكومة البريطانية في بداية الأمر اهتماماً زائداً لتضارب تلك الاتفاقيات ومناقضتها لبعضها البعض وما ينجم من تلك المخالفات لمصالح العرب اذ لم يكن هدفها الذي ترمي اليه يومئذ في الحقيقة سوى التمويه والمغالطة حتى يتم لها النصر والغلبة على اعدائها (الاتراك والالمان) وليكن بعد ذلك ما يكون وتترك حل الامور الى مجريات الظروف اعتقاداً منها بأنها تستطيع في النهاية ان تفعل ما يحلو لها وان الوعود التي ابرمتها ليست في نظرها غير كلمات جوفاء لا تقيدها وكانت تعتمد في ابطال تلك الوعود ايضاً على دهاء وخبرة رجالها المشتغلين في السياسة العربية .

ولكن فشلها في معركة (سلمان باك) (بالقرب من بغداد) وانسحاب قواتها الى مدينة الكوت ومحاصرتها فيها وخشيتها من اطالة مدي الحرب واستمرار اندحارها امام القوات التركية كل هذه الامور دعتها لتشعر بأمر خطير قد يحدث من جراء سلسلة تلك المعاهدات التي فرضتها على نفسها والتزمت بها لأمراء العرب وانها في الحقيقة مرتبطة بمسؤليات لا يمكنها التخلي عنها بسهولة اذا طالبها أمراء العرب بانجازها واصروا قبل ان يتم لها النصر فتظهر أمامهم عاجزة عن الوفاء فيقلبون لها ظهر المجيء وينظمون الى جهة اعدائها وفي ذلك ما فيه من الخطر العظيم .

وان كل هذه الامور وغيرها دعتها الى استئناف المفاوضات مع الشريف حسين وحثه على الاسراع باعلان الثورة العربية وحمل لواء القتال الى جانبها في وجه الدولة العثمانية وامدته بالسلاح والذخيرة والاموال لتحقيق اغراضها ونيل اربها .

لقد تردد الشريف حسين في باديء الأمر عن الاقدام خشية من خذلان امراء العرب لثورته ولا سيما الامير عبدالعزيز سعود فاكدت له الحكومة البريطانية بان امراء العرب لا يتوقفون عن تأيده وانها تضمن له حياد الامير عبد العزيز السعود بصورة حتمية وغيره من أمراء العرب الذين تربطهم معها اتفاقات ودية .

وعلى هذا الاساس قررت الحكومة البريطانية القيام بعقد مؤتمر في الكويت تجمع فيه بعض أمراء العرب لتثق من حسن نواياهم حولها وتحثهم لشد أزر الشريف حسين وتأيد ثورته ولترفع ما قد يعلق في اذهانهم من سوء نواياها السياسية .

وفي نهاية عام ١٩١٦ م ١٣٣٥ هـ وجه السربرس كاكس دعوة الى الامير عبدالعزيز السعود والى الشيخ خزعل والى الشيخ جابر المبارك والى ما ينوف عن المائة شخص من رؤساء العشائر العربية وضرب لهم موعداً للاجتماع بــه في الكويت بتاريخ ٢٣ تشرين ثــاني ١٩١٦ م الموافق ٢٦ محرم ١٣٣٥ هـ .



جمال باشا والي سوريا (٤)
والى جانبه احدى اديبات الاتراك



الامير عبد الله بن الحسين (٥)



الامير فيصل بن الحسين (٦)

حالة الجزيرة العربية قبيل الحرب

لا بد لنا لكي نفهم الاسباب التي دعت الحكومة البريطانية "سعي في عقد هذا المؤتمر ان نلم قبل كل شيء في حالة الجزيرة العربية قبيل الحرب العالمية الاولى وفي خلالها ونلقي نظرة عامة موجزة على حالتها السياسية وتاريخ أمرائها .

فالجزيرة العربية هي صحراء واسعة وخصبها محصور في أراضي ضيقة قليلة والقسم الأكبر من ارضها المأهولة منفصل بعضها عن بعض بمجاهل متسعة وكان من الصعب ادارتها يومئذ بيد واحدة .

وكانت عند اعلان الحرب العالمية الاولى تدار من قبل خمسة أمراء خاضعين اسمياً للحكم العثماني وفي الواقع ان الدولة العثمانية كانت غير قادرة على توطيد حكمها على تلك الامارات واكتفت بخضوعها لسلطتها الاسمية فقط .

وهي الحجاز واليمن وعسير ونجد وجبل شمر فالثلاثة الاولى منها تقع مناطق نفوذها على سواحل البحر الأحمر والاثنان الآخران في داخل الجزيرة العربية .

وكانت هذه الامارات في نزاع مستمر فيما بينها وبين الدولة العثمانية وفيما بينها وبين بعضها البعض .

اذ كانت مصالحها الداخلية تؤدي دائماً الى تجاوز الحدود وضم الارض لان حدود تلك الامارات كانت مبهمة وغير ثابتة لعدم وجود حدود طبيعية أو نقاط معينة رسمية .

وكانت هناك بعض أقاليم يدعي ملكيتها اثنان او ثلاثة من أولئك الأمراء اما عدن فكانت تحت الحكم البريطاني المطلق واما حضرموت وعُمان (او مسقط) والبحرين والكويت وعدة امارات صغيرة اخرى واقعة على سواحل الخليج العربي او في جزره فقد كانت جميعها تحت الحماية البريطانية.
واتماماً للفائدة وجدنا من الضروري ان ندرج خلاصة موجزة لكل امارة من تلك الامارات الخمسة ونبين الحالة التي كانت عليها حين اعلان الحرب الكبرى الاولى ونشرح موقف امرائها السياسي يومئذ من الدول المتحاربة.

الحجاز

تقع الحجاز على الشاطيء الشرقي من البحر الاحمر وعاصمتها مكة المكرمة وكان امراء مكة منذ بايع الشريف بركات بن محمد عام ٩٢٣ هـ ١٥١٧ م السلطان سليم بالخلافة والسيادة على الحجاز رعايا عثمانيين بالاسم اذ كانوا في الواقع مستقلين تمام الاستقلال ولم يستطع الاتراك ان يحكموا الحجاز حكماً مستقراً بل كانوا يعينون الى جانب شريف مكة والياً عثمانياً.

وكان منصب شريف مكة من المناصب الكبيرة في الدولة العثمانية ويأتي صاحبه بعد الصدر الاعظم ويتصل بمقام الصدارة مباشرة وهو المرجع الأكبر في الحجاز لسدانة الكعبة والاشراف على الحج وله السياده على العربان وصاحب الكلمة العليا في تصريف أمور البادية.

وقد انحصر هذا المنصب في أواخر العهد العثماني في الأشراف من آل ابي نمى — انتقل اليهم من ذوى زيد عام ١٢٢٧ هـ ١٨١٢ م وظل فيهم يتداولونه ولم يستطع الاتراك تقليل نفوذهم حتى مدوا السكة الحديدية الحجازية من دمشق الى المدينة المنورة في عهد السلطان عبد الحميد (وقد بدأوا بذلك عام ١٣١٧هـ ١٩٠١م وتم عام ١٣٢٦هـ ١٩٠٨ م) وكان الهدف الظاهر



اللورد كتشنر

(٧)



السير هنري مكماهون

(١)

من انشائها تسهيل الحج الى المدن المقدسة بيد ان الغرض الحقيقي هو تثبيت الحكم التركي في الحجاز والتقليل من نفوذ اشراف مكة .

الشريف حسين

ولما اعلن الدستور العثماني عام ١٣٢٦ ﻫ ١٩٠٨ م كان يتبوأ امارة مكة الشريف علي بن عبدالله بن محمد بن عبد المعين فاستقال خوفاً من فتك الاتحاديين فعينت الدولة العثمانية الشريف عبدالاله بدله فمات هذا بعد تعيينه بيومين فعينت حكومة الاتحاديين الشريف حسين بن علي بن محمد بن عبد المعين لهذا المنصب الخطير على كره من السلطان عبدالحميد .

وكان يومئذ يقيم في الاستانة بامر السلطان عبدالحميد (استقدمه عام ١٣١٦ ﻫ ١٨٩٨ م على أثر خلاف حصل بينه وبين عمه الشريف عون الرفيق اميرمكة وعينه عضواً في مجلس شورى الدولة) فغادر الاستانة لاستلام منصبه .

وكان الشريف حسين عظيم الطموح واسع التفكير وقد عمل منذ تسلمه زمام منصبه على تثبيت دعام حكمه في الحجاز .

الشريف حسين والامير عبدالعزيز السعود

لم تكن العلاقات ودية بين الشريف حسين وبين الامير عبدالعزيز السعود فعزم منذ البداية على مقاومة الدعاية الدينية لمذهب الوهابيين التي كان يبثها اتباع الامير عبدالعزيز السعود بين قبائل الحجاز خوفاً من اخطارها ونتائجها .

فجهز حملة قوية في عام ١٣٢٨ ﻫ ١٩١٠ م تتألف من عساكر بيشة وعكيل والقبائل الموالية اليه ومن جملتها عتيبة وسار بنفسه لقيادة تلك

الجيوش واصطحب معه محمد بن حميد شيخ عتيبة وابو العلاء شيخ العصما وعدد كبير من الشيوخ والرؤساء وساروا الى الخرمة على حدود نجد فهاجموا قبائل الدواسر في اسفل وادي الخرمة فقاوموهم وكان بينهم سعد بن عبد الرحمن الفيصل شقيق الامير عبدالعزيز السعود جاء لصد قوات الشريف حسين فاسر هو وهزم من كان معه من الجيش فخضعت الى الشريف حسين قبائل البقوم وقصير وغيرها فتغلغل في نجد حتى وصل الى قرب القصيم. فتوسط محمد بن حميد للاصلاح فتم الاتفاق على ان لا يتعرض الامير عبدالعزيز السعود لقبائل عتيبة والبقوم وسبيع ومطير الضاربة على الحدود الحجازية النجدية ولا للقبائل الداخلة في المنطقة الحجازية حتى الشعرا ونال بذلك عهداً مكتوباً فعاد الى مكة بعدما اطلق سراح الامير سعد.

واستقرت الحالة في شرقي الحجاز على أثر هذا الحادث وتحسنت العلاقات بعض الشيء بين الامارتين فلم يقع ما يكدر الصفو وساير الجار جاره وتبادلت بينهما الرسائل الودية وندرج بعضها في ما يأتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

«حضرة جناب الاجل الافخم بهي الشيم امير مكة المكرمة سيدنا الشريف حسين باشا بن السيد علي دام مجده وعلاه آمين.

بعد اهداء مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن شريف خاطركم العاطر لا زلتم بكمال الصحة والسرور حايزين الاوصاف الحميدة.

احوالنا من كرم الله جميلة وقدمنا لسعادتكم قبل هذا كتاب نرجو انه وصل وانتم مسرورين.

ثم نعرض لدولتكم العزيز انه بموجب شفقتكم وعلو هممكم وانظاركم



الملك حسين بن علي

(٩)



(١٠)

فخري باشا
والي المدينة (المنورة)

العالية قدمنا اخينا. عبدالعزيز عبدالله السعود لموجب خدمتكم واجبنا المصاوغة معه لموجب التبرك باقدامكم وارسلنا معه الصقلاوية والحمداني وكحيلان ولا والله قصدنا من ارسالها لانكم بحاجتها ولا شك في غايتنا نبي نقرب انفسنا منكم فاننا هنا حاسبين انفسنا من خواصكم ولله ثم لكم والا هديتنا لحضرتكم روسنا وتحت ايدينا ولكنها هي صوغة للاولاد الكرام .

وجرنا هذا الكتاب لموجب التعرض لخدمتكم وما يبدو منه اللازم والا امرك علينا تام على كل حال ومهما تفعلونه معنا وتحطون انظاركم علينا تجدونه ان شاء الله مضاعفاً بالخدمات والسمع والطاعة .

هذا ما لزم تعريفه والولد برسم الخدمة مع ابلاغ السلام حضرة الاخوان السادات الكرام علي وفيصل وزيد ومن عندنا الاولاد محمد وسعود وكافة السعود يسلمون ودمتم محروسين .

في ١٨ رمضان ١٣٢٨

خادم الدولة والملة والوطن
امير نجد ورئيس عشائرها
عبد العزيز السعود

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة جناب الاجل الامجد الافخم ذي الشيم امير مكة المكرمة سيدنا الشريف الحسين باشا ابن السيد علي دام مجده وعلاه آمين

بعد اهداء السلام التام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن شريف خاطركم العاطر لا زلتم بكمال الصحة ووافر السرور حائزين الاوصاف الحميدة .

احوالنا من كرم الله جميلة باشرف وقت اخذنا مشرفكم المكرم فسرنا ما تضمنه من صحة احوالكم واعتدال اوقاتكم وما عرف جنابكم كان

لدى ابنكم معلوم مخصوصاً ما عرف جنابكم من جهة عتيبة والقصيم وانهم يلقون اليكم من الاكاذيب الذي ليس لها حقيقة ويتظلمون عند حضرتكم فنحن نقول عما قالوا (سبحانك هذا بهتان عظيم) فاما من جهة نظركم علينا وعليهم فهذا هو شأن مثلكم وهو مقامكم العزيز ونحن متيقنين ان حنا بانفسنا اقرب منهم ومن غيرهم لسعادتكم وادنى جواب يصدر منكم الينا بمنع السوء عنهم اذا كان صادر منا شيء فنحن نمتثل به لموجب رضا الله ثم لخدمة سعادتكم مع ما اني ما والله اعلم ان احد من اهـــل نجد يطلب مني مثقال حبة من خردل من ظلم الا ان كان عدو وضعيف جاني ولجنايته سبب وقول العدو ما يؤخذ في عدود والا ادام الله وجودكم نجد يوم جيته ما فيه من جميع ما موريته احد كلها مناصيب لابن رشيد ولولانا الله عليه بهداية الله ثم هدايتكم وامرنا كل في منصبه فمنهم من اطاع واستقر والى الآن بمكانه ومنهم من ظلم الرعية وبنا غدر واعاننا الله عليه واحسنا فيه فالآن ابنكم وخادمكم ومملوك فضلكم ثاني نفسه سامع مطيع لله ثم لحضرتكم لادنى واحد من اهل القصيم او من عتيبة يدعى على بادنى شيء منه ظلم فكما تامرون افعل امتثالاً لامر الله ثم امركم وجميع ما زوروه على حضرتكم دواء الكذاب المقابل فان كنت المجرم فانا تحت امركم كما تأمرون افعل ومصطبر لادبكم فان كانوا هم الكاذبين وتحقق عند جنابكم ذلك فنحن قد سمحنا لهم من الزلات اكثر وحقنا على جنابكم ان تكونوا على حذر من اقوال الفاشين للاسلام والمسلمين . وانا والله . وبالله وتالله ان رضاكم وامتثال خدمتكم عندي اعز من رضا عبدالرحمن وخدمته ثم انا معطيكم عهد الله وامان الله اني ولد لك سامع مطيع ما اخلف شوفتك في جميع امر وانا تحت امركم ان كان تريدون المقابلة بيني وبين المزورين في اي وقت احضر فان كان تحبونه من بعيد فالمراجعة بيننا ونحن تحت تدبير الله ثم تدبيركم وانما لا يزورون على حضرتكم اني مستغزى اهل نجد قصدي محاربتكم او مكابرتكم

لا والله لا والله لا والله اني ما استغزيهم الا لموجب (بني خينا) وبعض الفساد الى ما يخفي جنابكم . ولا يقطع عقلكم ان قدومي بها المحل قصدى محاربة اوامر يغضب خواطركم الا انما هو تقرب لخدمتكم وعن البعد الذي يحصل به الاتحاد للاعداء ويزورون اعظم ما زوروا سابق — واجبنا تعجيل الطارش لموجب جوابكم العزيز ونحن بانتظار تدبير الله ثم تدبيركم وتحت الامر هذا ما لزم .

والرجاء ابلاغ سلامنا الاخوان السادات الكرام ومن عندنا اولادكم محمد وسعود وكافة السعود يقبلون اياديكم ودمتم محروسين .

في ١٥ شوال سنة ١٣٢٨

خادم الدولة والملة والوطن
امير نجد ورئيس عشائرها
عبدالعزيز السعود

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة جناب الاجل الافخم بهي الشيم امير مكة المكرمة سيدنا الشريف حسين بن السيد علي دام مجده وعلاه آمين .

بعد اهداء مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن عزيز وشريف خاطركم العاطر لا زلتم بكمال الصحة ووافر السرور حائزين الاوصاف الحميدة احوالنا من كرم الله جميلة .

اطلعنا على تحرير عطوفتكم لحضرة سيدي الوالد المحرر في ٢١ صفر سنة ١٣٣٠ وقد سرنا سلامتكم وبما اشرتم من اجتناب كل مـــا يخالف مراضي سماحتكم العادلة . فالله المطلع انني اسعى اليها واني حريص لاستجلاب مراضيكم لان من اخص آمالنا واقصى مرامنا رضاكم وبالعكس نحن محرومون من التفاتكم حتى نال منا الاشقياء المفسدون الذين لا غاية لهم

إلا النهب والسلب واقلاق الراحة واحداث الفتن . فاعتقدوا اننالم نخالف مراضيكم ولم نقصر في ابراز الصداقة والمحبة والمحسوبية لحضرتكم في جميع مساعينا ونرجو من لطفكم بأن لا تكونوا في فكر من جهتنا ابداً والا تخرجوا من دائرة المحبة والصداقية ولنا أمل بالله ان تكونوا واسطة قوية بيننا وبين متبوعنا الحكومة الشورية وتعرضوا أخلاصنا وخدماتنا الصادرة في مرضاة دولتنا الدستورية وتروني حاضراً إستعداداً مع عموم أهل نجد لكل ما تكلفوننا وتأمروننا به افدي السدة العثمـــانية بعزيز روحي

هذا ما لزم والرجاء ابلاغ سلامنا الاخوان السادة الكرام ومن عندنا الاولاد وكافة السعود يسلمون ودمتم محروسين .

في ٢٢ ربيع آخر سنة ١٣٣٠

خادم الدولة والملة والوطن
أمير نجد ورئيـــس عشائرها
عبـــد العزيز السعود

الشريف حسين

والاتحاديون

أخـــد الشريف حسين يوطد دعائمه ويحسن علاقاته مع المشتغلين في القضايا القومية العربية فطغى نفوذه على نفوذ الوالي التركي في الحجاز واصبح هو المصرف للشؤون الزمنية والدينية وتقلص نفوذ الاتحاديين في الحجـــاز وسرى ذلك في الأقالـــيم العربيـــة الاخرى ونفرت من اعمال الاتحاديين كافة القلوب .

وكان الوالي على الحجاز يومئذ كامل بك وقائد الحامية خيري بك فعينت حكومة الاتحاديين بدلاً منهما وهيب باشا وعهدت إليه بالسلطتين المدنية والعسكرية ليقلل من نفوذ الشريف حسين ويبسط سيادة الاتحاديين على

الحجاز ولكنه بالرغم من كافة ما بذله من الجهود والمحاولات لم يتمكن من عمل شيء جدير بالذكر غير انطــواء النفوس على الحقد والضغينة وتوسيع شقة الخلاف .

وظل الاتحاديون يكيدون للشريف حسين ويتربصون به الدوائر ويتطلعون إلى طريقة تمكنهم من القضاء عليه وعلى أولاده .

فصار هو ايضاً يتخوفهم ويخشى بأسهم ويتهيب خطرهم فاشتد الجفاء بينه وبينهم . واتجهت أنظاره الى فتح باب المفاوضات مع الحكومة البريطانيـــة

وعندما دخلت الدولة العثمانية في الحرب بجانب المانيا والنمسا والمجر ضد انكلترا وروسيا وفرنسا دعتها طبيعة الأحوال ان تتخذ تنظيمات عسكرية وإدارية قوية وحكيمة فقررت القيادة العامة الالمانية والعثمانية منذ البداية من ضمن ما قررت اتخاذ قواعد في جنوب سوريا لان طبيعة سواحلهـــا الطويلة كانت تجعلها عرضة لهجمات الأعـــداء البحرية . ثم قررت سوق حملات عسكريـــة على قنال السويس وهذه الحملات كانت لا بد أن تسلك طريق سوريا وهذه الخطة ضاعفت أهمية سوريا وقوت حاجتها الى التنظيمات العسكرية والادارية الخاصة .

عصر جمال باشا في سوريا

عندئذ رأى مجلس الوزراء ان يعهد الأمور في سوريا الى قائد قوى الشكيمة فأختار لهذا المنصب جمال باشا الذي كان يومئذ وزيراً للحربية فضلاً عن كونه من صناديد وأقطاب جمعية الاتحاد والترقي وأمره بالذهاب الى سوريا بعد أن زوده بسلطات فوق العادة تشمل الامـــور الادارية والسياسية ـ والعسكرية فترك اسطنبول متوجهاً الى سوريا في ١٣٣٣ ٢١ تشرين الثاني عـــام ١٩١٤ وبقي حاكمـــاً عليهـــا نحو ثلاثة أعوام .

شهداء العرب في عصر جمال

وفي أواخر شهر حزيران ١٩١٥ م ١٣٣٤ هـ اصدر جمال باشا أمراً باعتقال عبدالكريم خليل مع جماعة من رفاقه والف ديوان حرب عرفي ليحاكمهم بتهمة (التحريض على الثورة المسلحة بمساعدة الأعداء) فجرت محاكمتهم في (عاليه) فحكم على إثني عشر شخصاً وعلى رئيسهم عبد الكريم الخليل بالاعدام فنفذ فيهم شنقاً في ساحة البرج ببيروت بتاريخ ٢١ آب ١٩١٥ م ١٣٣٤ هـ وكانت هذه أولى قوافل الشهداء .

ولكن جمال باشا لم يكتف باعدام هؤلاء فحسب بل رأى أن يوسع دائرة الاتهام فسيقت وجبة أخرى وصدرت الاحكام بالاعدام على أكثر من سبعين شخصاً وعلى الحكم بالسجن والابعاد على نحو عشرة اشخاص .

وكان ذلك الحكم قد صدر على عشرين منهم حضورياً وعلى الباقين غيابياً فنفذ في سبعة منهم شنقاً في دمشق والثلاثة عشر الباقين في بيروت في وقت واحد وكان ذلك بتاريخ ٦ أيار عام ١٩١٦ م .

ثم اصدر جمال باشا أمره بابعاد عائلات اولئك الشهداء الى مختلف انحاء الأناضول كما أبعد عدداً كبيراً من الاشخاص الذين كان يشك باخلاصهم للدولة أيضاً لمختلف المدن التركية .

لقد أثارت تصرفات جمال باشا في سوريا كثيراً من الانتقاد وجرت بعض هذه الإمور قبيل انتهاء الشريف حسين من مفاوضاته مع الحكومة البريطانية وكانت تدور يومئذ بينه وبين رجال الاتحاد والترقي ولاسيما طلعت باشا وأنور باشا وجمال باشا مكاتبات ومخابرات يتضمن بعضها اعلان حيادة ثم انتهت بقطع علاقاتهم معهم وهذا بعض ما دار من تلك المخابرات .

كتب جمال باشا الى الشريف حسين يطلب منه إرسال متوطعين من الحجاز ويحثه على موالاة الدولة العثمانية ومساعدتها فكانت تأتي الرسائل

من الشريف حسين بالاخلاص غير أن فيها غموضاً وابهامــاً .

وقد أرسل الشريف حسين بعض المتوطعين الى المدينة المنورة وطلب من جمال باشا ارسال اموال واسلحة لمساعدة المتطوعين الآخرين واعلان العفو عن العرب فجاءه من الدولة العثمانية خمسون الف ليرة ذهباً وطلب منه الهدوء وعــلى أثر ذلك أبرق الشريف حسين الى أنور باشا برقية يقول له فيها .

« اذا كنت حتماً ترغب في التزامي جانب الهدوء والسكينة فينبغي الاعتراف باستقلالي في سائر الحجاز من تبوك الى مــكة وجعلي أميراً وراثياً فيها كما ينبغي العدول أيضاً عن محاكمة العرب المتهمين وإعلان العفو العام في سوريا والعراق » .

فأرسل أنور باشا تلك البرقية إلى جمال باشا في سوريا وابرق الى الشريف حسين برقية يوعده فيها بقرب إجابة طلبه أما جمال باشا فقد أبرق إلى الشريف حسين برقية تناقض ما أوعده به أنور باشا هذا نصها .

« لقد نمى إلي خبر برقيتك الى أنور باشا فأنت تطلب أن تكون الامارة وراثية في أسرتك وان يمنح أشخاص عديدون العفو الشاهاني بعد ان قامت البراهين على خيانتهم للوطن والملة وليس مــن المستطاع اجابة هذا الطلب الثاني والا أدى ذلك إلى ضرر شديد في مسألة لها تعلق وارتباط بالمصلحة العامة فان الحكومة التي تصفح عن الخونة خليقة بأن يتهمها الجمهور بالضعف بل قد يغري ذلك الصفح كثيراً مــن الناس بالخيانة وطعن الدولة والملة طعنة نجلاء . فلو عرفت محتويات الوثائق التي ظهرت في المحكمة لرأيت إلى أي حد من الخيانة قد تسفل اليه أولئك المتهمون .

أما فيما يختص بجعل الامارة وراثية في اسرتك فاني يخيل لي واظنك تسامحني في ذلك الرأي ان الفرصة ليست مناسبة للمطالبة بذلك الطب فاننا في موقت الحرب الذي تتعرض فيه كل قوى الانسان العقلية والجسمية لاشد العناء والنصب أراك تعترف معي بــأن الاعراب عن مثل تلك

الرغبات من شخص يشغل مركز إمام وفي أهم بقعة من بقاع الدولة العثمانية بقعة هي أكثر تعرضاً للاخطار عما عداها لا بد ان يكون له اسوء وقع في نفوس الجمهور .

والذي أعتمده انه ما كان ينبغي لك ان تطلب مثل ذلك الطلب حتى لو كان لك الحق في طلبه . فان موارد الامة بأسرها ينبغي ان تحشد اليوم لغرض واحد لا ثاني له وهو احـــراز النصر النهائي .

ويجب ايضاً أن نلفت نظرك الى الوجهة التالية من وجهات النظر للمسألة وهي اننا نفرض جدلاً أن الحكومة لبت طلبك لمجرد الرغبة في الابتعاد بك عن المشاغبة في هذه الأوقات العصيبة التي نقطعها وفرضنا أيضاً أن النصر كان في النهاية حليفنا فما الذي يمنع الحكومة أن تعاملك بمنتهى الشدة حين تضع الحرب أوزارها ان الرجال الذين يكونون الحكومة الحاضرة والذين جرأوا على القيام في وجه عبدالحميد امضك استبداده لن يصفحوا عمن يتجرأوا على شل ايديهم في هذه الحرب التي دخلوها لمصلحة العالم الاسلامي . ومـــن جهة أخرى لن يقعدوا عن ان يحصلوا من جلالة الخليفة على جزيل الاحسان وعظيم المكافأة لكل من عمل ابتغاء مرضاة الله في تحقيق غايتنا المقدسة » .

كان لهذه البرقية في نفس الشريف حسين أسوأ الوقع وأثارت مخاوفه وهيجت شجونه واضطرب لها أشد الاضطراب وبعـــد شهر من تاريخ استلامه لها ابرق برقية الى الصدر الاعظم طلعت بك يقول له فيها :—

« اني لا أعلم أي الرجلين يصدق اهذا السياسي الذي نتعامل معه مباشرة ولطالما أظهر لي المجاملة والود . ام ذلك الذي يستعمل معي ألفاظاً جارحة مهينة فاني ارى نفسي مضطراً الى قطع العلاقات معكم حتى تجاب مطاليبي التي طلبتها من انور باشا سابقاً » .

وارسل برقية أخرى الى جمال باشا في سوريا يعلمه فيها بانقطاع

علاقته معهم .

ثم أرسل أمره الى ولده علي في المدينة ان يسحب المتطوعين الحجازيين عن مناصرة الدولة العثمانية ففعل علي ما أمر أبوه وكتب كتاباً الى فخري باشا قائد القوات العثمانية في المدينة يقول له فيه .

(بناءً على الاوامر الصادرة من أبي سيقف نقل المتطوعين الى فلسطين ولهذا أعقدت النية على العودة بالمجاهدين الى مكة بدلاً من ضياع الوقت هنا واني آسف لاضطراري للرحيل بدون ان اودعك فالمرجو قبول عذري) .

ثم ان الملك حسين بعد انسحاب متطوعيه من المدينة كتب كتاباً الى جمال باشا وإلى طلعة بك يخبرهما بذلك : ومن ضمن ما جاء فيه : —

(اني اعتذر عن عدم استطاعتي الاشتراك في الحملة على القناة الى ان تجاب الطلبات التي طلبتها سابقاً) فلم تجبه الدولة العثمانية لما يريد ونفذ حكم الاعدام بكثير من رجال العرب وانتهت علاقة الشريف حسين بالدولة العثمانية .

الشريف حسين والحكومة البريطانية

ان بدء المفاوضات بين الشريف حسين والحكومة البريطانية كان أثناء مرور ولده الامير عبدالله بالقاهرة في عام ١٣٣٣ هـ ١٩١٤ م بطريقه الى الاستانة فاجتمع يومئذ باللورد كشنر والمستر ستور وجرى بينهم حديث طويل حول السياسة التي ستتخذها الحكومة البريطانية حيال العرب فصرح له اللورد كشنر قائلاً (ان الحكومة البريطانية تريد الحرص على ابقاء صلاتها ودية مع الدولة العثمانية وانها تساعد العرب ضمن هذه الدائرة مراعاة لتقاليدها القديمة) .

ولم يمض وقت طويل على مكوث الامير عبدالله في الاستانة حتى قامت الحرب العظمى الاولى واخل بقيامها مجلس المبعوثان فترك الامير

عبدالله الاستانة في ١٨ آب عام ١٩١٤ م ١٣٣٣ هـ ورافقه اخوه الامير فيصل الذي كان نائباً عن جده في ذلك المجلس فوصلا القاهرة في ٢٢ من الشهر المذكـــور ونزلا ضيفان على الحكومة المصرية في قصر عابدين وزارهما المستر ستور في ذلك القصر وأعطى الامير عبدالله كتاباً من الحكومة البريطانية ليوصله إلى والده وكان ذلك الكتاب يتضمن شكر الحكومة البريطانيـــة الشريف حسين لقيامه بخدمة الأماكن المقدسة وسهره على راحة الحجاج وانها لا تعارض.ن في ارجاع الخلافة إلى العرب.

لم يكن الانجليز يجهلون ما كان دائراً بين الشريف حسين وبين أقطاب جمعية الإتحاد والترقي من المشادّة فاتجهت أنظارهم الى مساعدة الشريف حسين بعد ان إتفق الالمـــان مع الاتراك اتفاقاً وثيقاً.

وقد لاقت الحكومة البريطانية في باديء الامر اعراضاً من الشريف حسين ولكن وزارة الخارجية البريطانية لم تشأ أن تضيع شيئاً مـــن الوقت ففي اليوم الذي أعلنت فيه تركيا الحرب على الحلفاء أرسلت برقية إلى الشريف حسين تخبره فيها بأن الحكومة البريطانية ستعترف باستقلال العرب اذا هم ساعدوها مساعدة فعلية.

ثم أرادت أن تتودد الى اهـــالي الحجاز فألقت عليهم بواسطة طياراتها المنشور الآتي : —

« الى سكان بلاد العرب

قد علمتم تماماً اننا معاشر الانكليز لم نخض غمار هذه الحرب الطاحنة ضد المانيا الا لانها اعتدت على الممالك الصغيرة المتأخمة لها وهاجمتها لغير مـــا ذنب مع ان المانيا نفسها قد كفلت ضمانة استقلال تلك الممالك بشتى العهود والمواثيق الاكيدة.

ولا يغيب عنكم أن المانيا اكتنفتها الاخطار واحاطت بها الازمات فاحتالت بدهائها على الحكومة التركية لتأخذ بناصرها وتشد ازرهـــا

وقد استطاعت ان تصل إلى مآربها بفضل المبالغ الطائلة من المال والاماني الكاذبة. وكانت ترمي بذلك إلى الحصول على أمر بالجهاد من سلطان تركيا ضدنا وضد حلفائنا لأن رايتنا تظلل الملايــين العديدة من المسلمين الذين انضم الى جيوشنا الآلاف المؤلفة منهم واصبحوا يحاربون معنا ضد المانيا جنباً الى جنب وهي ترجو من وراء ذلك ان ينقلب المسلمون ويكونوا علينا لا لنــا.

ولا ريب في ان كل مسلم صميم ملأت العقيدة الاسلامية قلبه يربأ بنفسه من ان يستخف بعقيدته ويكون العوبة في يد دولة اجنبية تجعله قرباناً على مذابح مطامعها الاشعبية.

وليس رعايا بريطانيا العظمى وفرنسا والروسيا وحليفاتها وحدهم قد أظهروا آيات الاخلاص والولاء بارسال زهرة شبابهم لمساعدتنا في ميادين القتال ضد تركيا وفي غيرها بل إن الطبقة الرشيدة من الاتراك سخطت عــلى سوء سلوك تركيا الى هذا الحد. ولعل بينكم من يتساءل عن نوايانا بعد ان قطعنا جذوة هذه الحرب فلدفع الالتباس نصرح لكم بمــا يأتي: —

ان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وامبراطور الهند قررت انه عند انتهاء الحرب ستجعل من بين شرائط الصلح ومواده الرئيسية ان تكون شبه جزيرة العرب والاراضي المقدسة التي فيها مستقلة، والا يضم شبر منها الى اراضينا او اراضي أي دولة اخرى ومعنى ذلك ان استقلال بلادكم وتمتعها بالحرية أصبح محققاً لا ريب فيه وان هذه الكفالات ستجعل بفضل الله تعالى شبه جزيرة العرب ترفل في ثياب الحرية وتستعيد رقيها القديم ونضرتها الاولى بربكم افلم يكفيكم ذلك.

لقد صرح لنا بعض مشايخ العربان رغبتهم في التخلص من يد الاتراك وبعضهم يشد اليوم ازر جيوشنا بحد سيوفهم اما الذين يرغبون فينا منكم ويخافون المجاهرة بما في نفوسهم فاليهم نسوق حديثنا هذا (لا

يداخلكم من جانبنا وترقبوا سنوح الفرصة المناسبة فهي آتية لا ريب فيها وعندها تخلعون عنكم رداء الظلم وتنفضون عن كاهلكم غبارالاستبداد وإنّا لا نألوا جهداً في مد يد المساعدة اليكم كما إننا نعدكم وعداً صادقاً ستصيرون بحول الله وقوته أمة متمتعة بكل معاني الاستقلال انتم على شوق الى معرفة نوايانا من جهة دينكم الكريم الا فأعلموا ان الديانة الاسلامية قد احترمتها الانكليز أجل الاحترام واكبرتها كل الاكبار والتاريخ أكبر شاهد على صدق ما نقول وما فتئنا لهذا السبب نمد يد المساعدة لسلطان تركيا ونزيد آصرة الالفة والود بيننا وبينه تمكيناً واما الآن وقد حمله بعض وزرائه على نكران كل جميل صنعناه به وعلى مناواتنا بعد طول الصداقة بيننا وبينه فليس عليه الا ان يرضخ لمشيئتهم ويقبل عاقبة ما كان ولكن سياستنا سياسة الاحترام والصداقة للاسلام و المسلمين لن يتطرق لها ادنى تغير وان اقرب برهان على ما ذكرنا هو رغبتنا في مساعدة سكان الاراضي الحجازية بمقادير من الحبوب ولكن ضباط الالمان والاتراك صادروا هذه المقادير حال وصولها جدة والجأونا الى عدم متابعة ارسال الحبوب لاعدائنا ليسدوا ما بهم من ألم المسبغة في حين أن الفقراء خماص البطون يتضورون من الجوع وبالرغم من كل هذه الصعوبات فالحكومة الانجليزية بعد ما سمعت بما يتكبده الحجاج وسكان بلاد العرب الابرياء من آلام الجوع لندرة المأكولات قد حركتها عوامل الشفقة والصداقة السرمدية نحو العرب أجمع فقررت التصريح بجلب المأكولات الى جدة عن طريق البحر فليتأكد العرب أنفسهم ان هذه المؤن الغذائية هي قوت لهم ولعائلاتهم وليجتهدوا في منع مصادرتها من هؤلاء الذين يعملون على نقيض القواعد المتبعة ابان الحروب ويخطفون لقمة الجائع من فمه »

وفي شهر كانون الثاني من عام ١٩١٥ م ١٣٣٤ ﻫ وصل مصر السير مكماهون كمفوض سامي ومعه التعليمات السرية بالعمل على اكتساب صداقة الشريف حسين . وتأسس في شهر شباط من عام ١٩١٦ م

١٣٣٤ هـ المكتب العربي للدرس وتحسين السياسة البريطانية حيال الشؤن العربية وجمع المعلومات الخطيرة.

فتوالت الاتصالات والمكاتبات بين الشريف حسين وبين ممثلي الحكومة ـ البريطانية في القاهرة ولكن الشريف حسين بالرغم عن كل ذلك بقي ممتنعاً من النهوض في وجه تركيا نهوضاً سافراً الى ان علم بما عقدته الحكومة البريطانية من المعاهدات مع الامير عبدالعزيز السعود فخشي أن يتقدمه في الزعامة والنفوذ لدى الحكومة البريطانية ومما زاد ايضاً في اسراعه باعلان ثورته اعتقال جمال باشا والي سوريا لزعماء العرب في بيروت ودمشق واعدام بعضهم علناً هناك سارع في عقد الاتفاقية الآتية :

الاتفاقية الاولى

أولاً : تتعهد بريطانيا العظمى بتشكيل حكومة عربية مستقلة بكل معاني الاستقلال في داخليتها وخارجيتها حدودها شرقاً خليج فارس وغرباً بحر القلزم والحدود المصرية والبحر الابيض. وشمالاً حدود ولاية حلب والموصل الشمالية الى نهر الفرات ومجتمعة مع الدجلة. وتتعهد هذه الحكومة برعاية المعاهدات والمقاولات التي أجرتها بريطانيا العظمى مع أي شخص كان من العرب في داخل هذه الحدود بأنها تحل محلها من رعاية وصيانة حقوق تلك الاتفاقيات مع اربابها امراء كانوا او من الافراد.

ثانياً : تتعهد بريطانيا العظمى بالمحافظة على هذه الحكومة وصيانتها من أي تدخل كان بأي صورة كانت في داخليتها وبسلامة حدودها البرية والبحرية من كل تعد أي كان الشكل حتى لو وقع فتنة داخلية من دسائس الاعداء أو من حسد بعض الامراء تساعد الحكومة المذكورة مادة ومعنى على دفع تلك الفتنة وهذه المساعدة من الفتن والثورات الداخلية تكون مدتها محدودة أي الى حين تم للحكومة العربية تنظيماتها المادية.

ثالثاً : تكون ولاية البصرة تحت مشارفة بريطانيا العظمى إلى أن تتم للحكومة الجديدة المذكورة تنظيماتها المادية ويعين من جانب بريطانيا العظمى في مقابل تلك المشارفة مبلغ من المال يراعى فيه حالة الحكومة العربيـــة .

رابعاً : تتعهد بريطانيا العظمى بالقيام بكل ما تحتاج اليه ربيبتها الحكومة العربية من الاسلحة والذخائر والمال مدة الحرب .

خامساً : تتعهد بريطانيا العظمى بقطع الخط من مرسين أو من نقطة مناسبة في تلك المنطقة لتخفيف وطأة الحرب عـــن بلاد ليست مستعدة لهـــا .

تاريخ كانون الثاني سنة ١٩١٦ »

وبعد عقد هذه الاتفاقية قرر الشريف حسين ان يساهم فعلياً في طرد الاتراك من بعض الأقـــاليم العربية فأعلن ثورتـــه في ٩ شعبان ١٣٣٤ ه الموافق ٥ حزيران عام ١٩١٦ م فالتفت حوله عرب الحجاز وغيرها واذاع المنشور الذي يوضح فيـــه سبب قيامه بالثورة وهذا نصه : —

بسم الله الرحمن الرحيم

« هذا منشورنا العام الى كافة اخواننـــا المسلمين .

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين .

كل يعلم بان اول من اعترف بالدولة العلية من حكام المسلمين وامرائهم امراء مكة المكرمة رغبة منهم في جمع كلمة المسلمين وتحكيماً لعرى جامعتهم لتمسك سلاطينها من آل العثمان العظام طاب ثراهم وجعل دار الخلد مثواهم بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله عليه وتفانيهم في انفاذ احكامهما ولنفس تلك الغاية السامية الرفيعة لا يزال الامراء المشار اليهم محافظين

عليهـــا فاني حملت بالعرب على العرب سنة ١٣٢٧ الف وثلثماية وسبعة وعشرين[1] لفك حصار ابها محافظة لشرف الدولة وفي السنة الّتي أعقبتها جرت عين هذه الحركة تحت قيادة احد ابنائي[2] الى غير ذلك مما هو في هذا المعنى كما هو مشهور ومعهود الى ان نشأت في الدولة جمعية الاتحاد وتوصلت الى قبض إدارتها وكافت شؤنها بما كانت نتيجة انتقاصها من الممالك ما قوض عظمتها ممـــا عرفته أفراد العالم وخصوصاً خوضهم بها غمرات الحرب الحاضرة وايقافهم اياها اليوم من موقف الهلكة الّتي لا تحتاج لبيان كل هذا لمحض غايات معلومات تأبي احساساتنا البحث فيها وتستدعي تفطر قلوب مسلمي المعمورة اس وحزناً على دولة الاسلام وتمزيق ما بقي من سكان ممالكها بـــلا تفرقة بـــين مسلمهم وذميهم فريق منهم بالصلب وانواع الاعدام والآخر باجلائـــه عن وطنه على الصورة المعهودة والحالة المشهودة علاوة على ما أصيبوا به في أموالهم وانفسهم من أفات الحرب ولا سيما هذه الحرب الاخيرة الّتي كان للارض المقدسة النصيب الاعظم كما يعلم مختصراً من اضطرار العموم حتّى الدرجة الثانية من الاهالي على بيع أبواب دورهم ودواليبهم واخشاب سقفها بعد بيعهم لكافة موجوداتهم وذلك للحصول على سد الرمق كل هذا وكأن جمعية الاتحاد لم تره كافياً لغرضها كما يظهر من تجاوزها على احلال الرابطة الوحيدة بين السلطنة السنية العثمانية وكافة مسلمي المعمورة الا وهي التمسك بالكتاب والسنة فقد وصفت احد صحفها الموسومة (بالاجتهاد) الصادرة في دار السلطنة السنية سيرة صلواة الله عليه وسلامه بشر السير — نسأل الله العافية — وهذا بمرأى ومسمع من وزير الدولة الاعظم وشيخ اسلامها وسائر علمائها ووزرائها واعيان رجالها وشفعت

(١) ان حادثة ابها التي يشير عليها كانت في عام ١٣٢٩ هـ وقد ذكرت اعلاه بذلك التاريخ غلطـاً .

(٢) ان الولد الذي يشير اليه هو الامير فيصل .

هذه الجرأة بلغو قوله تعالى (للذكر مثل حظ الانثيين) فساوتهما في الميراث وعززتها بالطامة الكبرى وهي هدم احد اركان الاسلام الخمس وهو صوم رمضان بالامر بالفطر على الجند المقيم بالمدينة المنورة او بمكة المكرمة او الشام مثلاً بدعوى أن زميله الجندي الآخر يقابل في حدود الروس ولفقت لهذا أقاويل لمعارضة صراحة قوله تعالى : — (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر) إلى غير ذلك ممـــا يمس اساسات الاسلامية في الاقدامات المشتهرة صراحة احكام مرتكبها بعد ان ضربت على يد شوكة السلطان المعظم وسلبته حتى الاقتدار على انتخاب رئيس كتاب ما بين سلطنته الشريفة او رئيس خاصته المبجلة المنيعة فضلاً عن النظر في أمور المسلمين ومصالح البلاد والعباد وما في هذا من اسقاطهم لشروط الخلافة المطالبين بها المسلمين وجوب البراءة منها والحالة هذه مما لا مشاجة فيه مع هذا فما زلنا نتأول حتى ظهر الخفا وانكشف العظا واتضح بأن الدولة اصبحت في يد أنور باشا وجمال باشا وطلعت بك يحكمون فيها بما يشاؤن ويفعلون بها ما يريدون وابسط دليل على صحة هذا ما ورد أخيراً لقاضي محكمـــة مكة الشرعية بأن لا يحكم إلا بالشهادة التي تحررت في محكمته وبين يديه ولا يلتفت للشهادة التي يكتبها المسلمون فيما بينهم غير مبالين بما في آية البقرة هذا كله من جهة ومن أخرى صلبهم في آن واحد للواحد والعشرين رجلاً من عظماء أفاضل المسلمين وكبراء نوابـــغ العرب عدا من صلبوا من قبل وهم الامير عمر الجزائري والامير عارف الشهابي وشفيق بك المؤيد وشكري بك العسلي وعبدالوهاب[1] وتوفيق بك البساط وعبدالحميد الزهراوي وعبدالغني العريسي ورفاقهم المعلومون . ولا ريب أنه — يصعب حتى على ذوي القلوب القاسية إزهاق نفوس مثل هذا العدد في آن واحد ولو كانوا من بهائم الانعام وهب اننـــا التمسنا لهم عذراً وانتحلنا لهم

---

(١) معروف بعبد الوهاب الانكليزي .

مسوغاً من قبل هؤلاء الافاضل فما المسوغ لنفي عائلتهم البائسة البريئة من كل ذنب وفيها من الاطفال والشيوخ وربات الخدور مما تتفطر لهم القلوب وتذهب الانفس حسرات عليهم وذاقتهم أنواع العذاب فوق ما قد أجرعوه من سم المصيبة باتلاف عميدهم الذي خربت بفقده منازلهم والله تعالى يقول (ولا تزر وازرة وزر اخرى) واذا انتحلنا لهذه مسوغاً ايضاً فمن الذي يسوغ لهم مصادرة املاكهم واموالهم التي يأوون اليها ويتعيشون بها بعد أن قضوا على عزيزهم وسلبوا من ايديهم اسباب عزهم . وإذا تغاضينا عن هذا كله أيضاً وقلنا — ربما كان لهم مسوغ اليه فكيف يمكن ان ننتحل مسوغ لجراتهم على قبر الامير الابر والمجاهد التقي الزاهد مولانا الشريف عبدالقادر الجزائري الحسيني واهانته وتحقيره هذا ما أبدوه من الأعمال اتينا به مختصراً تاركين الحكم فيه للعالم الانساني عموما والعالم الاسلامي خصوصاً وحسبنا برهاناً على ما تكنه صدورهم نحو الدين والعرب ورميهم للبيت العتيق الذي أضافته العزة الاحدية لذاتها السبحانية في قوله تعالى (وطهر بيتي للطائفين) وهي قبلة المسلمين وكعبة الموحدين بقنبلتين من قنابل مدافعهم (بحصن جياد) أثناء قيام البلاد بالمطالبة باستقلالها وقعت احداها فوق الحجر الاسود بنحو ذراع ونصف والثانية تبعد عنه بمقدار ثلاثة أذرع التهبت بنارها استار البيت حتى هرع الالوف من المسلمين لاطفاء لهيبه بالضجيج والنحيب واضطرهم الحال الى فتح باب البيت والصعود الى سطحه للتمكن من إطفاء اللهيب .

وما انتهى أمرهم بهذا حتى عززوا الاثنين بثالثة في مقام ابراهيم عدا ما وقع منها في بقية المسجد الذي اتخذوه هدفهم الوحيد في غالب مقذوفاتهم بالقنابل والرصاص وما زالوا يمتلون الثلاثة والاربعة في نفس المسجد كل يوم حتى تعذر على العباد القرب من البيت . وفي هذا من الاستخفاف والازدراء بالبيت وتعظيمه وحرمته ما نترك القول والحكم ايضاً لعموم

المسلمين في مشارق الارض ومغاربها نعم نترك الحكم في هذا الاستخفاف والازدراء للعالم الاسلامي ولكنا لا نترك كياننا الديني والقومي العوبة في ايدي الاتحاديين وقد يسر الله للبلاد نهضتها كما وفقها بحوله وقوته لاخذ استقلالها وتكليل مساعيها بالفوز والنجاح بعد ان خربت على أيدي موظفيها ورجال حاميتها فاستقلت فعلاً وانفصلت عن البلاد التي لا تزال تئن تحت سلطة المتقلبين من الاتحاديين انفصالاً تاماً مطلقاً بكل معاني الاستقلال الذي لا تشوبه شائبة مداخلة أجنبية ولا تحكم خارجي جاعلة غايتها ومبادئها نصرة دين الاسلام والسعي لاعلاء شأن المسلمين وقائمة في كل اعمالها على أساس احكام الشرع الشريف الذي لا يكون لنا مرجع سواه ولا مستنداً إلا إياه في سائر الاحكام وكافة أصول القضاء وفروعه مع استعدادها لقبول كل ما ينطبق على أصول الدين ويلائم شعائره من انواع فنون الترقي الحديث واسباب النهضة الصحيحة باذلة كل ما في الجهد والطاقة لاعزاز العلم وتعميمه بين الناس على اختلاف الطبقات وعلى حسب الحاجة والاستعداد.

هذا ما قد قمنا به لاداء الواجب الديني علينا راجين من كافة اخواننا المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ان يؤيدوا كذلك ما يرونه واجباً لنا عليهم بالنسبة لتحكيم روابط الاخاء الاسلامي رافعين أكف الضراعة لرب الأرباب متوسلين برسول الملك الوهاب ان يتولانا بالتوفيق ويمدنا بالهداية إلى ما فيه خير الاسلام والمسلمين والاعتماد على الله العلي الكبير وهو حسبنا ونعم النصير.

في ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٤

شريف مكة وأميرها
الحسين بن علي

بدأت الحملة في مكة واخذ الاتراك على حين غرة واشرف الشريف حسين بنفسه على الهجوم واسرت قواته الفاً ومائة جندياً تركياً وثمانية وعشرين

ضابطاً واستولت على اربعة مدافع ولكن الاهم من كل ذلك الهيبة التي اكتسبها الشريف حسين لدى المسلمين بطرده الاتراك من مكة .

ثم عينت الحكومة البريطانية الجنرال السير (ونفايت) لادارة الاعمال الحربية في الحجاز وكان عليه ان يرسل للشريف حسين ما يستطيعه من النجدات الانكليزية وان يكون له مستشاراً في الشؤون العسكرية .

فبعث السير ونفايت احد ضباطه الفتين كولونيل (ولسن) حاكم – السودان الى جده ليكون ممثلاً له هناك وقد قام ولسن باعطاء الشريف حسين الارشادات اللازمة بشأن الثورة وساعده في ادارة الجهود العسكرية والسياسية وشحنت كميات كبيرة من الاسلحة والاموال الى الحجاز .

وكان الشريف حسين يرجو بعدما عاهدته الحكومة البريطانية واعلن الثورة في الحجاز ان يحل محل الدولة العثمانية في الجزيرة العربية ويرثها وتنتقل اليه السيادة العامة فيها .

نجـــد

امارة نجـــد تقع في وسط الجزيرة العربية وعاصمتها الرياض وأن امرائهـــا آل السعود ومحمد بن سعود المؤسس لهذه الامارة هو من عشيرة مقرن من قبيلة المساليخ من ولد علي من عرب عنزة وكان ابوه سعود يتولى امر الدرعيه

وينقسم تاريخ آل سعود في الحقيقة الى ثلاثة عهود بارزة منفصل بعضها عن بعض بفترات قصيرة .

فالعهد الاول يبدأ بتأسيس تلك الامارة من قبل محمد بن سعود وينتهي في الاحتلال المصري لنجد عام ١٢٣٣ هـ ١٨٢٠ م وكانت الدرعية هي العاصمة .

والعهد الثاني يبدأ باستعادة الاسرة لملكها بفضل تركي بن فيصل وينتهي باستيلاء محمد بن رشيد صاحب حائل عام ١٣٠٨ هـ ١٨٩١ م وكانت الرياض هي العاصمة .

والعهد الثالث يبدأ باسترداد الامير عبدالعزيز السعود الرياض من آل الرشيد عام ١٣١٨ هـ ١٩٠٢ م وهو موضع بحثنا هذا

الامير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

وفق الامير عبدالعزيز السعود الى استخلاص الرياض من يد اعداءه



الامير عبد العزيز السعود

آل الرشيد اصحاب حائل وتمكن من تثبيت دعائم امارته في نجد وساعده انتشار الفوضى في حائل والتفاف الشعب حوله وقد فصلنا ذلك في الجزء الثاني المختص لعصر الشيخ مبارك الصباح.

ثم استغل الامير عبدالعزيز السعود ضعف الدولة العثمانية وانشغالها في حرب البلقان فاحتل الاحساء عام ١٣٣١ هـ ١٩١٣ م بعد ان امن جانب الحكومة البريطانية وكانت الاحساء يومئذ خاضعة لسلطة والي بغداد العثماني فاصبحت لنجد ثغور بحرية على الخليج فتوجهت اليها انظار الحكومة البريطانية واخذت تحسب لها الحساب السياسي اللازم.

الامير عبدالعزيز السعود
والحكومة البريطانية

كان الامير عبدالعزيز السعود بعد ان تم له احتلال الحساء وتوابعها يعد نفسه للسيادة على الجزيرة العربية ويرى انه حامل راية الحركة الوهابية التي كان يتطلع ان تظلل كافة اقطار الجزيرة ولم تخف مطامعه على رجال الحكومة البريطانية.

فلما نشبت الحرب العالمية الاولى عام ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م كانت الحكومة البريطانية تبحث عن زعيم عربي يقود الجزيرة ضد الاتراك وقد اختلف الساسة البريطانيون فيمن ينصبونه زعيماً فكانت حكومة الهند ترى دعم نفوذ الامير عبدالعزيز السعود وترئيسه على الجزيرة العربية بينما كان لورنس ومن معه من رجال بريطانية في مصر يرون ترئيس الشريف حسين وعلى هذا ايد كل منهم وجهة نظره فارسلت حكومة الهند الكبتن شكسبير الذي كانت تربطه صداقة خاصة مع الامير عبدالعزيز السعود بمهمة خاصة الى نجد وقد حضر معركة جراب فاصابته رصاصة طائشة اردته قتيلاً في الهجوم الذي شنه فرسان ابن الرشيد على مخيم الامير عبدالعزيز السعود عام ١٣٣٤ هـ ١٩١٥ م

فكتب الامير عبدالعزيز السعود كتاباً الى المقيم السياسي البريطاني في الخليج يخبره بمقتل الكبتن شكسبير جاء فيه ما يأتي :

(قاتلنا ابن الرشيد في الارطاوي فوقعت معركة حامية واصيب مع الاسف الشديد صديقنا الحميم ومُريد الخير لنا الكابتن شكسبير اصابة عن بعد ثم قضى نحبه .

فالرجاء ابناء الحكومة المرزوءة بحزني واساي وقد اكدنا عليه لزوم تركنا قبل المعركة لكنه اصر على الحضور قائلاً « انا مأمور بأن اكون معكم فاذا تركتكم اكون قد خالفت حكومتي وما يحتمه عليّ شرفي وعليّ ان ابقى على كل حال) .

معاهدة العقير[1]

وفي اواسط شهر ايلول عام ١٩١٥ م ١٣٣٤ ه اجتمع السير برسي كوكس بالامير عبدالعزيز السعود في العقير وتفاوض معه في المهمة التي كان قد بعث من اجلها الكبتن شكسبير كما ذكرت اعلاه وهي عقد معاهدة بين الحكومة البريطانية وبين الامير عبدالعزيز السعود فاتفقوا فيما بينهم على وضع موادها ثم عقدت تلك المعاهدة بتاريخ ٢٦ كانون اول عام ١٩١٥ م الموافق ١٨٠ صفر عام ١٣٣٤ ه هذه صورتها .

بسم الله الرحمن الرحيم

« بين الحكومة البريطانية من جهة وبين عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن فيصل السعود امير نجد والاحساء والقطيف وجبيل وجميع المدن والمرافيء التابعة لهذه المقاطعات من جهة اخرى .

الحكومة البريطانية باسمها وعبدالعزيز السعود باسمه وباسم ورثته

---

(١) تسمى ايضاً بمعاهدة دارين .

واخلافه ورجـــال عشيرته . عينت الحكومة البريطانية الكولونيل السر برسي كوكس معتمدها في سواحل خليج العجم مفوضاً لاجل ان يعقد معاهدة مع عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل السعود ضمن المقصد الآتي :

توطيد وتوكيد الصداقة الموجودة بين الطرفين منذ زمن طويل وتأييد منافعهما المتقابلة . ان الكولونيل السير برسي كوكس وعبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل السعود المعروف بابن سعود اتفقا وتعاقدا على المواد الآتية :

اولاً ان الحكومة البريطانية تعترف وتقبل بان نجداً والاحساء والقطيف وجبيل وملحقاتها التي تعين هنا والمرافىء التابعة لهـــا على سواحل خليج العجم كل هذه المقاطعات هي تابعة للامير ابن سعود وآبائه من قبل وهي تعترف بابن سعود حاكماً مستقلاً على هذه الاراضي ورئيساً على جميع القبائل الموجودة فيها وتعترف لاولاده واعقابه الوارثين من بعده على ان يكون خليفته منتخباً من قبل الامير الحاكم وان لا يكون مخاصماً لانجلترا بوجه من الوجوه اي انه يجب ان لا يكون ضد المبادىء التي قبلت في اهذه المعاهدة .

ثانياً اذا تجاوزت احدى الدول على اراض ابن سعود او اعقابه من بعده دون اعلام الحكومة البريطانية ودون ان تمنح الوقت المناسب للمخابرة مع ابن سعود لاجل تسوية الخلاف فالحكومة البريطانية تعاون ابن سعود ضد هذه الحكومة وفي مثل هذه الظروف يمكن للحكومة البريطانية بمساعدة ابن سعود ان تتخذ تدابير شديدة لاجل محافظة وحماية منافعه .

ثالثاً يتعهد ابن سعود ان يمتنع عن كل مخابرة او اتفاق او معاهدة مع اية حكومة او دولة اجنبية وعلاوة على ذلك فانه يتعهد باعلام الحكومة عن كل تعرض او تجاوز يتم من قبل حكومة اخرى على الاراضي التي ذكرت آنفاً .

رابعاً يتعهد ابن سعود بصورة قطعية ان لا يتخلى ولا يبيع ولا يرهن ولا بصورة من الصور يقبل بترك قطعة او التخلي عن الاراضي التي ذكرت آنفاً . ولا يمنح امتيازاً في تلك الاراضي لدولة اجنبية او لتبعة دولة اجنبية دون رضا الحكومة البريطانية وانه يتبع نصائحها التي لاتضر بمصالحه.

خامساً يتعهد ابن سعود بان يبقى الطرق المؤدية الى الاماكن المقدسة مفتوحة وان يحافظ على الحجاج اثناء ذهابهم الى الاماكن المقدسة ورجوعهم منها .

سادساً . يتعهد ابن سعود كما تعهد آباؤه من قبل بان يتحاشى الاعتداء على الكويت والبحرين ومشايخ قطر وسواحل عمان المشمولة بحماية الحكومة البريطانية ولها صلات عهدية مع الحكومة المذكورة وان لا يتدخل في شؤنها وتحدد حدود هذه الاقطار في ما بعد .

سابعاً الحكومة البريطانية وابن سعود يتفقان فيما بعد بمعاهدة على التفصيلات التي تتعلق بهذه المعاهدة .

الامير عبد العزيز السعود

والشريف حسين

عندما عقد الامير عبدالعزيز السعود معاهدة العقير مع الحكومة البريطانية كتب الى الشريف حسين كتاباً يعلمه بالامر وارسله اليه مع صالح باشا العذل وشرح له مضمون تلك الاتفاقية وعرض عليه استعداده لمساعدة الحلفاء ومناصرتهم .

فاسرع الشريف حسين الى عقد المعاهدة مع الحكومة البريطانية بصورة سرية وكتب الى الامير عبدالعزيز جواباً نصفه شكر والنصف الآخر مجاملة وابهـــام .

ولكن والي الحجاز العثماني المدعو غالب باشا ادرك ما كان يدور

بين الشريف حسين وبين رجال الحكومة البريطانية من الامور السرية فكتب كتاباً سرياً الى الامير عبدالعزيز السعود جاء فيه ما يأتي :

(انك تعلم باعمال الشريف وانا الآن ازيدك علماً انه يفاوض الانكليز وهو على وشك ان يخون الدولة ويفتح لاعدائها الحرمين فاذا قدمت الى الحجاز اسلمك الحرم واساعدك بكل ما لدي من قوة) .

فعاد صالح باشا العذل الى نجد وهو يحمل الى الامير عبدالعزيز السعود الكتابين ولما وقف على مضمونهما اجاب غالب باشا بكتاب يقوله فيه (اني والشريف حسين يدٌ واحدة) ولم يجب الشريف حسين على كتابه ولكنه احذ يترقب حركات الشريف حسين في عين الريبة والشبهة .

ولما اعلن الشريف حسين ثورته في ٩ شعبان ١٣٣٤ ﻫ ٥ حزيران سنة ١٩١٦ م طفقت تتوارد الى جدة من بور سودان الاموال والامدادات الحربية ليستخدها في تجنيد العرب وفي استمالة امرائهم ورؤسائهم فاخذ يرسل الهدايا (كما كانت يفعل سلاطين آل عثمان) فارسل الى الامير عبدالعزيز السعود مبالغاً تربو على خمسة وعشرين الف ليرة ذهباً ولكنــه لم يكتب اليه عن اسباب ارسال تلك الأموال بل كان يجيء بها الرسول ويقول له (هذه من جلالة الملك) فساورت الامير عبدالعزيز السعود الشكوك من تكرار هذه المنح المالية فعزم على استكشاف سر ارسالها فاوفد وفداً الى الشريف حسين مكونــاً من اخيه محمد بن عبدالرحمن وعبدالعزيز بن تركي ومشاري بن جلوى ومحمد بن نــاصر الفرحان وكتب معهم كتاباً يقول فيه :

(يا حضرة والدي اننا واياك في هذه الحرب وثمرتها لنا ولك فقد مشت عرباننا وعشائرنا عملاً بأوامرنا الى مساعدتكم ولكن ابغي اكثر من ذلك واني مستعد ان ارسل اليك احد اخوتي او اولادي ليحارب مع اولادكم وفي ذلك الفوز الاكبر ان شاء الله .

قد يكون حدث بيننا وبينكم سوء تفاهم في الماضي فلا بد اذن من

التفاهم والتأمينات وذلك بان تحدد الحدود بيننا وبينكم فتزول الشكوك وتتضاعف من اهل نجد المساعدات).

فعندما استلم الشريف حسين هذا الكتاب ساءه ما جاء فيه وبادر بكتابة جوابه وارسله مع الوفد القادم وكان الكتاب ملوءه الوعيد والتهديد ومما جاء فيه (اما انك سكران يا ابن السعود واما انك مجنون افلا تعلم لاي امر قمنا واي غرض نبقى)

فكتب الامير عبدالعزيز السعود الى السر برسي كوكس في البصره يطلب الاجتماع به في القريب العاجل فاجتمعا في العقير وبعد ان اطلع السر برسي كوكس على كتاب الشريف حسين اساءه ما تضمنه ذلك الكتاب فقال له (لا تكترث به نحن ضامنون استقلالك ونتعهد بان لا يتعدى عليك الشريف او غيره وانت تعلم ان اية حركة على الشريف اليوم هي علينا وفيها مساعدة لاعدائنا واعدائك) وقد الح عليه السر برسي كوكس في هذا الاجتماع ان يعطيه جواباً قاطعاً ان لا يكون بينه وبين الشريف حسين محاربة .

فوعده بذلك على شرطين اولهما ان لا يتدخل الشريف حسين بشؤون نجد والثاني ان لا يتكلم باسم العرب ويدعو نفسه ملكهم فوعده السير برسي كوكس بهذين الشرطين ودعاه الى حضور المؤتمر الذي سيعقد في الكويت قريباً فلبى طلبه .

اليمن

تقع اليمن جنوب شرقي البحر الاحمر وعاصمتها صنعاء.

في القرن الثالث للهجرة جاء اليمن من العراق السيد يحي بن الحسين الرسي يدعو الناس الى المذهب الزيدي فاقام في جعده يعلم عدة سنين وهو رسول الزيدية الاول في اليمن.

ولكن الذي اسس الامامة في جعده هو القاسم بن محمد الذي يتصل نسبه بالرسي المذكور.

وكانت اليمن في عهد الائمة الزيدية الاولين قطراً كبيراً يشتمل على عُمان وحضرموت ويمتد الى الحجاز فتدخل فيه عسير وقسم من تهامة.

ولكن امامة اليمن لم تكن محصورة جميعها بسلالة واحدة ولم تكن مستقلةدائماً فقد حكم القرامطة في اليمن ردحاً من الزمن قبل مجيء الترك.

اليمنيون والاتراك

ولما استولى السلطان سليمان القانوني على بعض الاقطار العربية في اوائل القرن السادس عشر اي سنة ١٥١٧م ٩٢٣ ﻫ ومنها عدن وقسم من اليمن ولم يمض على حكمه الا قليل حتى ثار اهل اليمن على الاتراك فاخرجوهم في غام ١٥٣٧ م ٩٤٤ ﻫ واستمرت امامة اليمن مستقلة بعد ذلك اكثر من قرن فثار عليها في النصف الثاني من القرن الثامن عشر شريف ابي عريش بتهامه واستقل بامارتها ثم ثار عليها احد عمالها في لحج فاستولى على عدن واعلن استقلاله.

عودة الاتراك الى اليمن

وفي عـــام ١٨٤٩ م ١٢٦٦ ﻫ عاد الاتراك الكرة لمهاجمة اليمن تحت قيادة توفيق باشا فنزلوا في الحديدة واستولوا على ابي عريش وتقدموا منها الى صنعاء ولكنهم لم يتمكنوا من الاستيلاء عليها ولا على البقاء في اليمن الاعلى.

ثم توالت الثورات في تهامة ولحج فقسمت البلاد وضعفت شوكة الامامة وفي عام ١٨٧٢ م ١٢٨٩ ﻫ قامت ثورة كبرى في اليمن فاغتنم الاتراك هذه الفرصة فتقدموا اليها ووطدوا حكمهم وعينوا لهم حاكماً تركياً وجعلوا مقره في صنعاء.

انتقاض اليمنيين على الحكم التركي

وفي عـــام ١٨٩١ م ١٣٠٩ ﻫ انتقض اهل اليمن فحاربوا الاتراك واخرجوهم من صنعاء وكانت هذه الثورة فاتحة حروب دامت خمسة وعشرين عاماً تضطرم نارها وكانت تحت زعامة الامام شرف الدين: ولما توفي الامام شرف الدين تزعمها الامام حميدالدين الملقب بالمنصور الذي كان يشتغل منصب مفتي صنعاء فعينت الدولة العثمانية الفريق احمد فيضي باشا لاخماد تلك الثورة فتقدم بجنوده الى صنعاء فحاصرها واستولى عليها فتقهقر الامام المنصور الى جعده.

الامام يحيى المتوكل على الله

وفي شهر ربيع الاول عام ١٣٢٢ ﻫ ١٩٠٥ م توفي الامام المنصور دون ان يختار ولياً لعهده فاجتمع العلماء والاعيان وارباب الحل والعقد واجمعوا على مبايعة ابنه الامام يحيى المتوكل على الله فبويع بالامامة بتاريخ

وام الجمعة الموافق ٢٠ ربيع الاول من عـــام ١٣٢٢ هـ وكان اول أعماله لمناداة بالجهاد ضد الاتراك فلباه الناس في كل انحاء اليمن فاشعلوها حرباً ضروساً على الاتراك ونكل بهم واحتلت قواته حصونهم وحوصرت مدينة صنعاء حصاراً شديداً دام ستة اشهر وسدّت في وجه الاتراك المحاصرين جميع ابواب الرجاء ونفد كل ما عندهم من الزاد فاضطروا الى ارسال وفد للامام يحيى ليفاوضه في امر التسليم فتم الاتفاق على تسليم صنعاء بدون قيد او شرط فانتدب الامام يحيى احد رجاله المدعو احمد بن قاسم حميد الدين فتسلم صنعاء وقد غنم الامام في هذه الحرب سبعين مدفعاً وكثيراً من الذخيرة والسلاح وبعدما استقرت الأمور في صنعاء دخلها الامام يحيى وانصرف الى تنظيم امور اليمن .

استعادة صنعاء من الامام يحيى

كان احمد فيض باشا قائـــد القوات العثمانية المنوطة به مهمة الدفاع عن البلاد اليمنية في البصرة حين استعاد الامام يحي صنعاء من الاتراك فلما بلغه الامر اسرع بالمسير الى اليمن ومعه خمسون الف مقاتل فنزل بقواته في الحديدة ثم زحف منها الى المناخة ومن هناك اخذ ينظم صفوفه استعداداً للهجوم على صنعاء فتقدمت جيوشه قاصدة صنعاء فلاقتها قوات الامام يحيى فدارت بينهم معركة كان النصر فيها حليف الجيوش العثمانية واحتلوا راس جبل عصر المواجه لمدينة صنعاء فاضطر الامام يحيى لاخلاء صنعاء والانسجاب عنها بقواته لئلا تدمرها المدافع وتوجه نحو شهاره فتتبعته القوات التركية ولكنه تمكن من دحرها .

ثم دارت بعد ذلك معارك عديدة بين الاتراك وقوات الامام يحيى واخيراً جنحت الدولة العثمانية الى السلام فارسلت وفداً الى مقر الامام في جعده لمفاوضة بعقد الصلح فقدم الامام الشروط الآتية .

بسم الله الرحمن الرحيم

« وافقت مستمداً بعون الله على شروط الصلح ما بيني وبين مأمور سلطان الاسلام الذي ادعو الله ان يؤيد ملكه لاطفاء نار الحرب الموقدة وان تستبدل الفوضى والعداوة بالصداقة لتسلم البلاد من القلاقل وتحقن الدماء وتزول المحن من هذه البقعة ويستتب الامن ويربط المؤمنون برابطة الاخاء التي لا انفصال لها ويرتفع الظلم فيما بينهم »

اما الشروط فهي :

« ١ — ان تطبق الاحكام على الشريعة الغراء .

٢ — ان يرجع عزل القضاة وحكام الشرع وتعيينهم الى الامام .

٣ — ان تكون معاقبة الخائنين والمرتشين منوطة بالامام .

٤ — تخصيص رواتب كافية للحكام والمأمورين كي لا تدفعهم القلة الى الارتشاء .

٥ — احالة الاوقاف الى عهدته لاحياء المعارف في اليمن .

٦ — اقامة الحدود الشرعية على مرتكبي الجرائم من المسلمين واليهود كما امر الله تعالى بها واجراها رسوله ثم ابطلها الموظفون الترك في اليمن .

٧ — اخذ العشر من المزروعات التي تسقى بماء السماء ونصف عشر من التي تسقى بماء الآبار بعد ان يقدر ذلك ارباب الخبرة .

٨ — تجبى الأموال بواسطة مشايخ البلاد تحت نظارة مأموري الدولة ولا يكون للامام علاقة بقبض الأموال الاميرية .

٩ — يسلم كل فريق الى الفريق الآخر من يلجأ اليه من الخائنين .

١٠ — اعلان عفو عام في البلاد .

١١ — عدم تولية احد من اهل الكتاب على المسلمين .

١٢ — ان تحافظ الدولة على امن اليمن الخارجي من اعتداء الدول . »

ثم ذيل هذه المطاليب بما يأتي :

« ان تنفيذ هذه الشروط في البلاد اليمانية يكون سبباً لسلامة الافراد

وترقي البلاد واحيائها فيظهر الامن بابهــى مظاهره ويحصل منه خير كثير . ولا يخفى ان البعض يستفيدون من كثرة سوق العساكر الى البلاد اليمانية اذ لا يخلو لهم ذلك من الفائدة المادية ولعلهم لا يرضون بهذه الشروط لان باتباعها يستتب الامن وينقطع ورود العساكر الى هذا القطر فيخسرون بذلك ما كانوا يؤملون لذلك اطلب صدور فرمان سلطاني يتضمن قبول الشروط المار ذكرها كي يطمئن اليمانيون وترتاح قلوبهم ولا يعترض الموظفون في اجراء الاحكام التي تخولها الشروط واحالة ادارة بلاد اليمن الشرقية الى عهدتي . »

فرفضت الدولة العثمانية قبول هذه الشروط التي اشترطها الامام يحيى وابت الا الاستمرار في القتال فكانت الحرب سجالاً بين الفريقين وكان ذلك في عام ١٣٢٤ هـ ١٩٠٧ م

وفي عــام ١٣٢٥ هـ ١٩٠٨ م رأت الدولة العثمانية ان تستأنف الكرة لعرض الصلح فاوفدت وفداً الى اليمن عدد اعضائه عشرة من اكابر علماء مكة فبلغوا صنعاء ومنها ارسلوا كتاباً الى الامام يحي يبسطون فيه مهمتهم ويعرضون عليه الصلح فأجابهم بكتاب مطول بتاريخ ١٨ شعبان عــام ١٣٢٥ هـ ١٩٠٨ م بسط فيه حالة اليمن واسباب ثورته ومما جاء فيه :

(كانت بلاد اليمن بيد اسلافنا من الآل الاكرمين من المائة الثالثة للتاريخ ولم ينفك قائم الحق عنها اما متولياً لجميعها او بعضها كما هو معروف في تواريخ اليمن وكانت المعارك مستمرة بين اسلافنا ومن ناوأهم لرغبة اهل اليمن في ولاية ساداتهم واولاد نبيهم رضي الله عنهم واعتقادهم وجوب توليهم ونصرتهم ولما يعرفون من احوالهم وان لا ارادة لهم غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المحزن . واقامة الشريعة وتعديل المائل وارشاد الجاهل وتقريب المؤمنين وابعاد الظالمين . ثم لما توجه احمد مختار باشا من الحضرة السلطانية الى اليمن وكان قائماً في ذلك الوقت الامام محسن بن احمد وكانت بينه وبين الموظفين غلاصم ثم بعده الامام شرف

الدين ولا زال ظلم المأمورين يتضاعف من عام الى عام وتنوعهم في المعاصي وارتكاب الشهوات ظاهراً بلا حياء واحتشام وكلما ظهر شي او زاد كثرت البغضاء في قلوب اهل اليمن للموظفين فالايمان يمان والحكمة يمانية حتى قـــام والدنا رضي الله عنه وقد ضرب ضلال الموظفين بجبرانه وتطاردت افراس شهواتهم في حلبة الفجور وميدانه فكان بينه وبين الموظفين ما كان حتى مضى لسبيله ولحق بحزب جده الامين وجيله فانتصبنا لذلك المقام ولم نقم والله لدرهم ولا لدينار ... »

وختم كتابه بعدما اطال في وصف سيئات الموظفين بما يأتي :

(النصيحة مقبولة ان شاء الله تعالى غير انا نحب ان تطلعوا على ما دار بيننا وبين الوالي احمد فيضي ومن كاتبنا من الموظفين لتعرفوا مسلكنا من الانصاف وبعدنا عن الميل والاعتساف وستعرفون حقيقة الحـــال وها نحن نناشدكم الله والاسلام هل تجدون ناسخاً للامر بالمعروف والنهي عن المنكر المخوف ام هل تجدون من محرم للدفاع عن الاموال والاعراض والنفوس والبنين والبنات ام هل من مانع لقتال من اضاع اركان الاسلام ام هل من تثريب على من اقتفى الأثر بايات قرناء القرآن والحجة على الامة في كل عصر وأوان الذين اوجب الله محبتهم على كل بني الانسان ام هل من ناسخ لآيات ومن لم يحكم بما انزل الله . انا نحذركم من دسائس الموظفين فان لهم طرقاً الى جلب امثالكم الى اتباع مقاصدهم كما انتخبوا اناساً من أهل اليمن وجعلوهم آلة لهم في كل مكان حتى بلغ بهم الحال الى ان ارسلوهم للوفادة للباب العالي للتعبير عنهم بما علموه كما يفعلونه اذا وصل مثل حضراتكم او مفتش منهم يمرون عليه في كل يوم باماكن الامراء ويدلون باقوال لا يعبئون ولا يبالون بظهور الكذب فيها والافتراء ثم ابحثوا عن العلة الباعثة فان من عرف الداء عرف الدواء .

وإنا نمد الى الله اكف الابتهال ان يجعل على ايديكم جبر كسر اليمن

ليمون وان يقذف في قلب سلطان الاسلام الرأفة والرحمة باستدراك حشاشة اهله فهم مؤمنون).

فلم تجد الوسائل المبذولة للصلح نفعاً بل استؤنفت الحرب بين الطرفين وفي عام ١٣٢٨ ﻫ ١٩١١ م استولت قوات الامام على معظم بلاد اليمن وهاجمت صنعاء واحاطت بها ولكنها لم تتمكن من احتلالها وكانت ولاية اليمن وقيادة الجيوش العثمانية فيها قد انيطت يومئذ بعزت باشا وكانت الدولة العثمانية على اهبة الحرب مع الحكومة الايطالية فسعى عزت باشا بما كان له من حنكة وكرم اخلاق لمصالحة الامام يحيي ليمنعه على الاقل من التحالف مع الحكومة الايطالية فارسل الى الامام وفداً ليفاوضه في عقد الصلح فتم الاتفاق على ان يجتمع الامام يحيي بعزت باشا في محل يسمى دعان فاجتمعا وتم الاتفاق . بينهما على عقد معاهدة سميت بمعادة دعان هذا نصها :

اتفاق دعان

« الشروط التي عقدت بين الامام المتوكل على الله رب العالمين يحيى بن محمد حميد الدين وبين القائد عزت باشا على اصلاح امور بلاد صنعاء وعمران وحجة وكوكبان وحجور وآنس وبريم ورداع وحراز وتعز التي يقطنها الزيديون الذين هم تحت ادارة الدولة :

١ — ينتخب الامام حكاماً لمذهب الزيدية وتبلغ الولاية (ولاية صنعاء) ذلك وهذه تخبر الاستانة لتصدق المشيخة على ذلك الانتخاب .

٢ — تؤلف محكمة استئناف للنظر في الشكاوى التي يعرضها الامام ويكون مركزها في صنعاء وينتخب الامام رئيسها واعضائها وتصدق الحكومة على تعينهم .

٣ — تكون مسائل الاوقاف والوصايا منوطة بالامـــام .

٤ — يصدر عفو عام عن الجرائم السياسية والتكاليف والضرائب التي سلفت .

٥ ـ لا تجبى التكاليف الاميرية لمدة عشر سنوات من اهالي ارحب وخولان لفقرهم وخراب بلادهم بشرط ان يحافظوا على صداقتهم للدولة

٦ ـ تجبى التكاليف الاميرية بحسب الشرع .

٧ ـ يحق للزيديين تقديم الهدايا للامام اما مباشرة واما بواسطة مشايخ الدولة او الحكام .

٨ ـ يسلم الامام عشر حاصلاته للحكومه .

٩ ـ لا تجبى الأموال الاميرية من جبل الشرق مدة عشر سنوات لفقره .

١٠ ـ يخلى الامام سبيل ما عنده من الرهائن من اهالي صنعاء وما جاورها وحراز وعمران .

١١ ـ يمكن لموظفي الحكومة واتباع الامام ان يتجولوا في انحاء اليمن بشرط ان لا يخلوا بالسكينة والامن .

بتاريخ شهر شوال ١٣٢٨ هـ »

وقد تعهدت الدولة العثمانية ايضاً ان تدفع راتباً شهرياً الى الامـــام يحيي ولرجاله السادة والمشايخ قدره الفين وخمسمائة ليرة عثمانية ذهباً وعلى ان يسري مفعول هذه الاتفاقية لمدة عشرة سنوات من حين ابرامها .

وبهذا سجلت الدولة العثمانية اعترافها الرسمي بسلطة الامام يحيي الدينية على الزيود وكان ذلك اول فوز سياسي نالته اليمن وبه استقرت الاوضاع فيها .

الامام يحيي والحكومة البريطانية

وبعد عقد هذه الاتفاقية استمر الامام يحيي بالقيام على ولائه للدولة العثمانية والمحافظة على عهوده لها وهي تدفع له المنح المالية وتجبى له الزكاة

ولما اعلنت الحرب العامة الاولى عام ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م وضرب الحلفاء الحصار على شواطىء البحر الاحمر انقطعت المواصلات بين الاستانة واليمن فتوقفت الدولة العثمانية عن دفع المنح المالية للامام يحيي واصبح

الجيش التركي المرابط في اليمن محاصراً فلم يجد ولاة الأمور الترك في اليمن بدأ من الالتجاء الى الامام في تسيير امور معاشهم ومساعدتهم فقام الامام يحيى بتقديم الرواتب والاقوات والملابس للجيوش العثمانية المرابطة في اليمن وقد عمل كل ذلك وفاءً بوعده للاتراك .

اما الحكومة البريطانية فأرادت ان تستميل الامام يحيى الى جانبها فبدأت تفاوضه بطريقة غير رسمية لينظم الى جانبها .

فارسل الامام يحيى من قبله محمد علي شريف الى لحج بتاريخ كانون ثاني ١٩١٥ م ليفاوض الحكومة البريطانية بصورة غير رسمية ايضاً ويستطلع مقاصدها ويشرح احوال الامام الحرجة ويعتذر عن عدم استطاعته تلبية طلبها .

فجرت المفاوضة مع الكولنيل جاكوب المعاون الاول للحاكم البريطاني في عدن بحضور السلطان علي (سلطان لحج) فقال مندوب الامام يحيى ما يأتي :

(ان الامام لا يخلف وعده مع الترك وبينه وبينهم اتفاق على هدنة مستمرة عشر سنين بالرغم من انهم بعد دخولهم الحرب لم يدفعوا له ولعشائره المنح المالية المقرره . وان الاتراك عرضوا على الامام ان ينسحبوا من صنعاء لتكون له السيادة فيها وانهم ينسحبون من اليمن كلها لو يسمح لهم الالمان بذلك ولكن الالمان منعوهم من ذلك الانسحاب لان بانسحابهم عن اليمن يفتح الطريق الى الانكليز فيحتلون تلك البلاد) .

فلم تصر الحكومة البريطانية على الامام يحيى للاتفاق معها لانه لم يكن شديد العداء لها وقد عين له معتمداً في عدن للتشاور مع رجالها . ومهما يكن من امر اليمن فان استيلاء السيد الادريسي على القسم البحري من بلاد اليمن وتحالفه مع الحكومة البريطانية اضعف موقف اليمن السياسي وقلل من اهميته لدى الحكومة البريطانية فلم تعد تحسب له الحساب اللازم ولم تتخذ له الاهمية القصوى .

عسير

تقع عسير بين الحجاز واليمن وعاصمتها جيزان .

لقد احتلت قواة ابراهيم باشا عسير في عام ١٨٢٦ م ١٢٤٢ ه باسم الباب العالي بعد ان شنت عليها احدى عشر حملة من الطائف ومن البحر ولكن الحكم بقي فيها بالرغم من ذلك الاحتلال مضطرباً فأهاليها كانوا نافرين منه ثائرين عليه لانهم كانوا قد اعتقنوا المذهب الوهابي وقد فعلوا ذلك كرهاً لحكم محمد بن عون شريف مكة الذي كان يحكمهم حكماً قلقاً فطوراً يميل الى جانب الاتراك وطوراً آخراً يميل لجهة مصر ويستقل احياناً ولا يميل لجهة معينة .

فاستمرت هذه الحالة زهاء عشرين عاماً وعندما قررت الدولة العثمانية ان تسحب جيوشها من عسير عام ١٨٤٠ م ١٢٥٦ ه كان يطمع بالسيادة فيها ثلاثة من الأمراء هم الشريف محمد بن عون شريف مكة الذي كان يساعد المصريين في حملاتهم على تلك البلاد والشريف حسين بن علي بن حيدر من أشراف ابي عريش الذي كان يحكمها سابقاً وامام اليمن في صنعاء الذي كانت عسير في ما مضى في حوزته وجزءٌ من بلاده

فاتفق محمد علي باشا يومئذ مع أقدر الامراء الثلاثة وأدهاهم وهو الشريف حسين فسلمه زمام الحكم في عسير على أن يدفع سنوياً الى الدولة العثمانية مقداراً معيناً من المال .

وكان الشريف حسين يطمع بالاستيلاء على اليمن كلها وباخراج الانكليز

من عدن فشبت بينه وبين إمام اليمن حروب استمرت بضع سنين الى ان تمكن من بسط نفوذه على موانيء تهامة كلها .

محاولة الدولة العثمانية للاستيلاء على عسير

في عام ١٨٤٥ م ١٢٦٢ هـ حاولت الدولة العثمانية الاستيلاء على عسير واليمن فنزلت جيوشها بقيادة توفيق باشا الى الحديدة واسترجعت الحكم من الشريف حسين فعاد إلى مقره في أبي عريش فبسط توفيق باشا حكمه على عسير وتقدم بجيوشه الى صنعاء .

فعادت عسير الى ما كانت عليه من الاضطرابات والفوضى ولم يستقر الحكم فيها للاتراك ولا لاشراف أبي عريش .

استيلاء السيد محمد الادريس على عسير

ان موقف السيد محمد بن علي الادريس يختلف اختلافاً كلياً عن مواقف أمراء العرب الآخرين في الجزيرة العربية وقد كان في الواقع أميراً عصامياً ثبت نفوذه بخلقه المتين وكان من أصحاب الطرق الصوفيه ولم ينتسب للعشائر العربية في الجزيرة لانه من أصل افريقي .

فقد ولد جده الشيخ احمد بن ادريس (صاحب الطريقة الادريسية) في مراكش ثم غادر وطنه أولاً الى طرابلس الغرب وكانت يومئذ بيد السنوسيين فلما حل بينهم رحبوا به وأقبل عليه رجالهم وانضم كثيرون الى طريقته . ثم انتقل من طرابلس الى مصر وقصد الصعيد وحل في بلدة تدعى الزينية قرب الأقصر فتزوج منها ورزق ولداً دعاه عبدالمتعال . وبعد أن وستقر به المقام عدة سنوات في الزينية غادرها قاصداً دنقلة في السودان اأخذ ينشر تعاليمه فصار الناس يقبلون عليه وكثر اتباعه .

واقام السيد أحمد بن ادريس في دنقلة مدة من الزمن تزوج خلالها بامرأة سودانية فولدت له ولداً ذكراً دعاه السيد علي.

ثم عزم على السفر الى مكة لاداء فريضة الحج في عام ١٢٤٦ هـ ١٨٣٠ م فكان موضع حفاوة رجال الدين في مكة وكانت بين حجاج ذلك العام طائفة كبيرة من مشايخ عسير وتهامة اليمن فاعجبوا به وكانت الفوضى سائدة في عسير واطرافها. فألحوا عليه بزيارة بلادهم فقبل رجاءهم ومضى معهم.

وبحسن سياسته وعدله وتقواه تمكن من فض المشاكل التي كانت ضاربة اطنابها بين قبائل تلك الربوع فساد محلها الامن والاطمئنان.

فلما تم هذا الأمر على يده أجمع أهل عسير وتهامة اليمن بواسطة مشايخهم على المناداة بالسيد أحمد بن ادريس زعيماً لهم فقبل الدعوة وأقام بينهم الى ان وفاه الاجل ودفن في جبا قرب ميناء جيزان الواقعة على ساحل البحر الاحمر.

وبموته عادت الفوضى الى البلاد ودب النزاع بين القبائل فقررت طائفة من الزعماء ان يتوجهوا إلى دنقلة ويرجو السيد علي بن السيد أحمد المذكور ان يقدم بلادهم ويتولى شؤونهم ويحل محل والده. ولكنهم لدى وصولهم الى دنقلة علموا ان السيد علي قد عاجلته المنية وكان للسيد علي بن أحمد ولد من زوجته «الهندية» يدعى السيد محمد ولد في عام ١٢٩٣ هـ ١٨٧٦ م وجيء به شاباً الى مصر فدخل الأزهر ثم سافر الى كفره ثم عاد الى دنقلة فطلبوا اليه الذهاب معهم الى عسير فامتنع فألحوا عليه حتى أقنعوه وكان ذلك في عام ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م.

فلما وصلوا الى عسير إجتمع مشايخ البلاد وزعماؤها وانتخبوه بالاجماع حاكماً عليهم فما عتم حتى عرف عادات اهل البلاد ووقف على طبائعهم. ولم يخف عليه اشمئزاز رؤساء القبائل من أساليب الحكم التركي فاغتنم فرصة تداعي الحكم التركي فاستمال رؤساء العشائر نحوه وقسم البلاد

الى مقاطعات قلد الحكم في كل منها لاحد المشايخ الذين يثق فيهم وثبت كل كبير في قومه وأخذ منهم رهائن ليأمن منهم الردة والخيانة واستعان بكل زعيم على أخيه ثم مد سيادته شمالاً وشرقاً الى الجبال فجمع عدة أفخاذ وبطون من العشائر تحت لوائه فأخذ يناهض اشراف أبي عريش سراً وعلناً حتى تغلب عليهم ودانت له عسير وتوابعها فاستقرت امور البلاد وسادها الأمن بعد الفوضى .

موقف الشريف حسين من عسير

لما عزمت إيطاليا على محاربة الدولة العثمانية في طرابلس الغرب واغتنمت فرصة اشتغالها بثورة حوران أرادت ان تضعف قواتها بتقسيم جنودها الى أقسام لتتمكن من التوغل في طرابس وتحوز النصر وتحقق الآمال التي كانت تحلم بها .

فرأت أن أقرب واسلس رجل يعتمد عليه هو السيد الادريسي فخابرته واتفقت معه وكان لها من أقارب السيد الادريسي بمصر رجال يتفاوضون معها وتتفاوض معهم وتخابرهم في كل ما يلزم لتنفيذ الخطة الموضوعة . وقد تم الاتفاق وظهر السيد الادريسي للقوم بمظهر الناصح المرشد ينصحهم ويغريهم للقيام ضد الدولة العثمانية بقالب مستتر فظهرت في عسير المشاغبات وتوالت الشكايات حتى اضطرت الدولة العثمانية ان ترسل قوة إلى عسير فتوجهت النية الى اختيار متصرف وقائد لها فعين سليمان شفيق باشا فتوجه الى عسير بجنوده وسعى لاخماد الثورة سلماً فلم يفلح فعاد بقواته الى الاستانة دون أن يعمل شيئاً وظلت نار الفتنة متأججة هناك .

ثم عقد رجال الدولة العثمانية عدة اجتماعات مع السيد الادريس لاخماد نيران الثورة فلم يفلحوا وأخيراً أعلن السيد الادريسي الحرب صراحة على الدولة العثمانية وهاجم (أبها) مركز قيادتها وضرب الحصار عليها فلما أبلغ متصرف عسير تلك الأنباء للدولة العثمانية طلبت من الشريف

حسين امير مكة إخماد الثورة لخبرته ولرغبته في ذلك.

وكان الشريف حسين يرمي من وراء تدخله في ذلك ان تكون له يد في عسير تساعده في ما كان يحلم به بالسيادة على الجزيرة العربية. فتوجه مسرعاً في سيره من مكة قاصداً عسير يوم الأحد ١٦ ربيع الثاني عام ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م ومعه بعض الجيوش النظامية التركية وجيش كبير من البدو فوصل القنفذة ثم حث السير الى محل يقال له (القوز الشاهد) فنشبت هناك معركة دامية اندحرت فيها قواته وتشتت جنوده حتى ان ابنيه عبدالله وفيصل لم يخرجا بسهولة وارتدوا راجعين الى القنفذة فبقوا فيها الى ان لموا شعثهم وتوجهوا قاصدين ابها فوصلوها بعد ان اصطدموا أثناء طريقهم مع الثوار وذلك في يوم السبت ١٩ رجب سنة ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م.

وفي تاريخ ٢٧ رجب عام ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م أقام الملك حسين في أبها حفلة بمناسبة المعراج النبوي دعى إليها الجند ووجوه واعيان البلد وألقى فيها الخطاب الآتي: —

« أيها الاخوان اعلموا علم اليقين انه لولا وجود هذه الدولة العثمانية وشدة اعتناء خلفائها بالامة الاسلامية خصوصاً مولانا أمير المؤمنين الحالي لاختطفتكم الدول الاجنبية اختطاف الذئب للغنم المنفردة. فان جميع الدول ساعية من زمن بعيد في اضمحلال الشريعة المحمدية بواسطة هؤلاء المغرورين الذين يخدمونها لاغراضهم الشخصية.

اخواني هل يرضيكم أفعال هؤلاء القوم الساعين في تخريب بلادكم باسم الحق ولا أدري كيف اغتررتم لهؤلاء وأمثالهم وأنتم أولو العقول الراجحة — والنخوة العربية الاصلية. آباؤكم الأولون كانوا عز العرب وعنهم ورثتم الهمم العالية السم أبناء التبابع السم الذين قال فيكم جدي رسول الله صلى الله وعليه وسلم «العلم يماني والحكمة يمانية» السم أنتم ابناء أسلافكم الكرام الذين أشتهروا بالذكاء الفطري والمجد المؤثل. فالله الله يا أمناء الامة العربية في دينكم لا تضيعوه بل احفظوه واستصلوا

بظل الراية العثمانية التي هي شعار الاسلام ولا تغتروا بأقوال المفسدين الساعين في تنفيذ اغراض المحركين لهم أعداء الدين الاسلامي وانتم لطيب عنضركم وعدم معرفتكم بالسياسة الاجنبية تظنون انهم انما يخدمون الدين فاحذركم ان لا تغتروا بمثل هؤلاء الاوغاد المارقين من الدين بل كونوا مطيعين لأمير المؤمنين ولتعلموا ان من خالفه فقد خالف الله ورسوله ومن خالفهما فقد باء بغضب الله وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) .

ومع كل ذلك فان الثورة في عسير لم تنته بصورة قطعية ولم يتمكن الشريف حسين مع قواته ان يقضي عليها القضاء الأخير فتحصنوا بالجبال ولما أراد الشريف حسين الرجوع الى الحجاز لم يستطع سلوك الطريق التي سلكها عند قدومه لأنها كانت مملوءة بالثوار فسلك طريق — شهر — بيشه — الطائف وكانت مغادرة الشريف حسين ابها في ٤ شعبان عام ١٣٢٩ ﻫ ١٩١١ م فوصل مكة في يوم ٢٦ شوال ١٣٢٩ ﻫ ١٩١١ م .

وبعد عودة الشريف حسين بقيت الأحوال في عسير مائجة مضطربة فأرسلت الدولة العثمانية جيشاً لكبح الثورة واخضاع عسير فقاومها السيد الادريسي وساعدته الحكومة الايطالية من الشواطيء المقابلة للبحر الاحمر ومدته بالسلاح والاموال وصارت بوارجها الحربية تصل الى سواحل اليمن تضرب الموانئ وتسد طرق البحر حتى تمكن من دحر القوات العثمانية وهزمها شر هزيمة واستولى على معسكراتها وأسر أكثر جندها . ثم أطلق سراح الجنود وأعادهم الى أوطانهم واحتفظ بالضباط أسرى لديـــه .

فلما بلغت هذه الاخبار الدولة العثمانية في اسطنبول اسقط في يدها وحصرت اهتمامها بالسعي في اطلاق سراح اولئك الضباط من الأسر .

وكانت الدولة العثمانية قد علمت بان هناك بقية من العائلة الادريسية ما زالت تسكن بمصر فرجت من الخديوي عباس حلمي أن يتوسط لدى

السيد محمد الادريس بارسال بعثة من قبله الى عسير للسعي في اطلاق سبيل أسر أولئك الضباط .

فدعى عباس حلمي السيد مصطفى بن عبد المتعال الادريس اليه في عام ١٣٣٠ ﻫ ١٩١٢ م وطلب منه أن يذهب الى عسير لاقناع ابن عمه السيد محمد الادريس لاطلاق سراح اولئك الأسرى من ضباط الاتراك فنجح السيد مصطفى في مهمته وعاد الى مصر .

السيد محمد الادريس والحكومة البريطانية

كان السيد محمد الادريس منذ بداية أمره ثابت المبداء فقد كان عدواً لدوداً ظاهراً للاتراك غير مذبذب ولا متغير في مبدأه ولا متحول عن عزمه .

وعلى هذا فانه اول من انظم الى الحلفاء من أمراء العرب وأول من حارب الاتراك وبناءً على ذلك فقد اهتمت الحكومة البريطانية لكي تعقد معه معاهدة صداقة تعترف فيها بأمارته وأمدته بالسلاح والمال وتعهدت له بحماية موانيء بلاده من التعديات الاجنبية وفتحت باب المفاوضات معه بواسطة الحاكم البريطاني في محمية عدن .

ثم استدعى السيد محمد الادريس ابن عمه السيد مصطفى من مصر لتتم المفاوضات على يده حول المعاهدة التي كانت تنوي بريطانيا عقدها معه وفي عام ١٣٣٣ ﻫ ١٩١٥ م تم عقدت المعاهدة الآتي نصها .

المعاهدة المعقودة بين السيد الادريسي وبين الحكومة البريطانية

(١) ان هذه المعاهدة التي هي معاهدة صداقة وولاء قد وقع عنيها الماجور جنرال شو المعتمد في عدن باسم حكومة بريطانيا العظمى

والسيد مصطفى ابن السيد عبدالمتعال باسم حضرة السيد محمد بن علي بن أحمد ابن أدريس ـ السيد الادريسي وأمير جبا واطرافها .

(٢) المقصد من هذه المعاهدة هو اعلان الحرب على الاتراك وتوطيد عرى الصداقة ما بين حكومة بريطانيا والسيد الادريسي المذكور آنفاً وأعضاء قبيلته .

(٣) الادريسي يتعهد بقتال الترك وانه سيجتهد لطردهم من مواقعهم في اليمن وان يتعقبهم وله ان يوسع أراضيه على حساب الاتراك .

(٤) عمل السيد الاساسي يتجه ضد الترك فقط ويمتنع عن كل حركة عدائية ضد الامام يحي ما دام هذا لا يضع يده بيد الاتراك .

(٥) تتعهد الحكومة البريطانية بالمحافظة على أراضي السيد الادريسي من كل اعتداء يقع من قبل أي عدو كان على السواحل وبضمانة استقلاله في أراضيه الخاصة وباستعمال كل الوسائط السياسية عند ختام الحرب في سبيل تأليف مطالب السيد الادريسي مع الامام يحي أو أي خصم آخر .

(٦) ان الحكومة البريطانية لا تقصد توسيع أراضيها في غرب البلاد العربية ولكنها تتمنى بصورة صريحة أن ترى رؤساء العرب في حالة سلمية وأخوية كل منهم في منطقته وكل موال للحكومة البريطانية .

(٧) انه كدليل على تقدير الحكومة البريطانية للاعمال التي سيقوم بها السيد الادريسي فهي ستعاونه بالمال والمؤونة وتستمر على معاونته طول الحرب وستكون هذه المعاونة متناسبة مع ما يقوم به السيد الادريسي من الاعمال .

(٨) تسمح الحكومة البريطانية للادريسي أثناء الحصار البحري المضروب على سواحل تركيا في البحر الاحمر ان يتاجر مع عدن وسواحلها وهي تضمن استمرار هذه الحالة ـ ما دامت العلاقات الحسنة موجودة بين الطرفـــين .

(٩) تكون هذه المعاهدة نافذة المفعول على أثر موافقة الحكومة

الهندية عليها .

تاريخ يوم الجمعة ٣ نيسان سنة ١٩١٥ م
الموافق ١٥ جمادي الثانية سنة ١٣٣٣ هـ

التوقيع
السيد مصطفى بن السيد عبدالمتعال

التوقيع
بي. جي. ال شو
معتمد بريطانيا في عدن

توقيع
هاردنج
حاكم الهند العام

ملحق : تعطى جزيرة فرسال للادريسي منعاً لمطالب ايطاليا »

وفي شهر رجب ١٣٣٣ هـ الموافق شهر مايس ١٩١٥ م اشتد القتال ضد الاتراك من قبل قوات عسير البالغ عددها إثني عشر ألفاً مقاتل بقيادة السيد مصطفى الادريس فدحرت القوات التركية وتمكنت من صدها عن مهاجمة عدن .

امارة جبل شمر

تقع امارة جبل شمر في داخل الجزيرة العربية شمال نجد وعاصمتها حائل وأمراؤها يدعون آل الرشيد وهم من حي جعفر من قبيلة العبدة من عرب شمر.

عبدالله بن رشيد

أول من تولى امارة جبل شمر من أمراء الرشيد هو عبدالله بن رشيد لما انتزع مدينة حائل من يد الشيخ صالح وهو من اسرة ابن علي التي كانت تحكم جبل شمر من قبل أمراء السعود ولما استولى عبدالله بن رشيد على حائل عام ١٢٥٠ هـ ١٨٣٥ م اعترف به الامير فيصل السعود ونجح عبدالله بمساعدة أخيه الاصغر عبيد فبسط سلطانه على جبل شمر وما حوله. وفي عام ١٢٥٣ هـ ١٨٣٨ م احتل خورشيد باشا جبل شمر فنفي عبدالله الرشيد ثم تمكن بعد ذلك عبدالله من استعادة حكمه بعد رحيل الجنود المصرية وبقي أميراً على جبل شمر الى ان توفي عام ١٢٦٥ هـ ١٨٤٨ م

طلال بن عبدالله

تولى امارة جبل شمر بعد وفاة عبدالله ولده طـلال فاخضع الجوف وخيبر وتيماء وجزءاً من القصيم لطاعته واستطاع ان يكبح بجهوده جماح العرب في البادية كما استطاع بفضل سياسته الحكيمة ان ينشر السلام والرخاء

في امارته وانشاء علاقات مع مصر ومع الباب العالي في اسطنبول وانتحر طلال في شهر صفر عام ١٢٧٣ هـ ١٨٥٦ م .

متعب بن عبدالله

اسندت امارة جبل شمر بعد انتحار طلال الى اخيه متعب ولكن أيام متعب لم تطل فقد قتلاه بندر وبدر أبناء أخيه فيصل في ٢ ربيع الثاني عام ١٢٨٥ هـ ٢٣ تموز ١٨٦٨ م .

بندر بن فيصل

تولى الامارة بعد اغتيال متعب بندر بن فيصل ولكن مدته لم تطل حيث قتله عمه محمد بن عبدالله بعد مضي أقل من سنة واحدة من توليته الامارة أي في عام ١٢٨٦ هـ ١٨٧١ م .

محمد بن عبدالله الرشيد

يعتبر محمد بن عبدالله بعد أخيه طلال أقوى من حكم هذه البلاد من أسرة آل الرشيد حيث عكف على تنمية موارد بلاده وتوطيد النظام ونشر الأمن في ربوعها بفضل ادارته الحازمة وعدله .

وكان الباب العالي يؤيده لذلك لم يكتف بما كان تحت يده من البلاد بل إحتل الرياض عام ١٣٠٨ هـ ١٨٩١ م وتوسعت حدود أمارته حتى امتدت من وادي السرحان الى وادي الدواسر ومن تيماء وخيبر الى قرب الخليج العربي وكثيراً ما كانت تمتد الى تدمر وجبال حوران شمالاً .

وتوفي محمد في ٣ رجب ١٣١٥ هـ ١٥ كانون اول ١٨٩٧ م ولم يعقب ولداً ذكراً .

عبدالعزيز بن متعب الرشيد

تولى الامارة في حائل بعد وفاة محمد ابن اخيه عبدالعزيز بن متعب وقد قضى هذا الامير طيلة أيامه في الحروب ومن أهمها معركة الطرفية التي وقعت بينه وبين الشيخ مبارك الصباح . وفي عهده أيضاً احتل الامير عبدالعزيز السعود مدينة الرياض وانتزعها من يده واستمرت الحروب بينهما حتى خر صريعاً في موقعة روضة مهنا بتاريخ ١٨ صفر ١٣٢٤هـ ١٣ نيسان ١٩٠٦ م .

متعب بن عبدالعزيز

خلف عبدالعزيز في امارة شمر ولده متعب فقتله سلطان بن حمود في شهر ذي القعدة عام ١٣٢٤ هـ كانون أول ١٩٠٦م وحكم بعده عشرة أشهر ثم قتل .

سلطان بن حمود

استولى على سرير الحكم بعد مقتل متعب سلطان بن حمود وهو حفيد عبيد اصغر اخوة عبدالله وبعد أن حكم سبعة أشهر خلفه أخوه سعود بن حمود

سعود بن حمود

استطاع سعود بن حمود تنحية أخيه سلطان عن كرسي الحكم وتولى الحكم في أوائل عام ١٣٢٦ هـ شباط ١٩٠٨ م ولكن سرعان ما قتل وكانت مدة حكمه أربعة عشر شهراً .

سعود بن عبد العزيز الرشيد

وبعد مقتل سعود بن حمود جاء بنو سبهان بسعود بن عبدالعزيز الذي

كان مختبئاً في المدينة المنورة فأجلسوه على كرسي الامارة بتاريخ ١٧ شعبان ١٣٢٦ هـ ١٤ أيلول ١٩٠٨ م وبقي أميراً على حائل الى أيام الحرب العظمى الاولى وكانت سياسته تركية صرفة وبعد أن حست الدولة العثمانية بتمايل آل سبهان (أخوال الامير سعود) الى جانب البريطانيين بعثت احد ضباطها المدعو عزيز بك الكردي ليمثلها في حائل ثم أرسلت الشيخ صالح التونسي بمأمورية خاصة ثم بعثت عبدالحميد بك بن ابراهيم باشا سعيد المصري فبتي أكثر سنين الحرب في حائل يجتهد في منع الانكليز من التأثير على الامير سعود .

ولكن الامير سعود بالرغم من مساعي اخواله آل سبهان بقي معتصماً بولائه الى الأتراك في داخل الجزيرة يمدهم بالابل ويأخذ منهم الأموال والسلاح ويعاكس الشريف حسين في مشاريعه وبقي كذلك حتى دارت الدائرة على الدولة العثمانية ففقد بفقدها النصير .

عربستان

وهناك امارة عربية أخرى كان لامرائها دور هام في انعقاد ذلك المؤتمر وفي أهم القضايا العربية الاخرى هي امارة عربستان او (المحمرة).
كانت عربستان في العصور القديمة تشكل قسماً من بلاد العيلاميين وتقع في السهول الرسوبية التي كونها نهرا كارون والكرخة وروافدهما و (تعرف أيضاً بولاية الاهواز) وتبلغ مساحتها تسعة وثلاثين الف ميل مربع.

حدودها

يحدها من الشمال سلسلة جبال لرستان.
ومن الجنوب الخليج العربي.
ومن الشرق سلسلة جبال كر دستان.
ومن الغرب الجمهورية العراقية (بلوائيها البصرة والعمارة).

عدد نفوسها

يبلغ عدد نفوس عربستان زهاء مليون نسمة عدا بعض القبائل البدوية الرحل والاغلبية الساحقة للعرب وعلى هذا الأساس سميت (بعربستان) أي بلاد العرب.

اهم مدنه

تقسم عربستان الى قسمين القسم الشمالي والقسم الجنوبي وأهم مدن القسم الشمالي الاهواز (وهي القاعدة) والحويزة وعسكرمكرم (بندقير) وششتر ودسبول ورامهرمز وغيرها. وأما القسم الجنوبي فأهم مدنه المحمرة وعبادان والفلاحية وبندرمعشور والهنديان ويتبع جميع هذه المدن كثير من القرى والقصبات.

قبائل عربستان

ان اول من سكن عربستان من العرب قبل الاسلام قبيلة بني كلب وبني تمر وانّ اهم قبائل عربستان العربية اليوم التي تقطن القسم الشمالي هي آل كثير وبنو طرف وبنو سالة وبنو لام وبنو مالك وبنو خالد وبنو تميم وآل خميس وزبيد وربيعة.

وأما قبائله الجنوبية فهي بنو كعب وبنو تميم.

لمحة تاريخية

عندما فتح العرب هذا الاقليم عام ١٩ هـ ٦٤٠ م في عصر عمر بن الخطاب الفوه واتخذوه سكناً لهم لتشابهه مع طبيعة بلادهم من حيث كثرة السهول وخصب المراعي واسندت ولايته بعد الفتح الى حرقوص بن زهير والحق ادارياً بالبحرين

العصر الأموي

ولما قامت الدولة الاموية خضع هذا القطر لها في باديء الأمر الى أن اعلنت الخوارج (الازارقة) ثورتها على الامويين في عصر يزيد بن معاوية فشملته تلك الثورة وصار بعد ذلك مسرحاً للحروب التي دارت بينهم وبين القائد الشهير الملهب بن ابي صفرة في عصر عبدالله بن الزبير وفي ولاية الحجاج الثقفي على العراق الى ان اخمدت تلك الثورة فاستقرت الاحوال.

العصر العباسي

لقد كان لعربستان في العصر العباسي أدوار سياسية هامة فقد طغت عليه ثورة صاحب الزنج الذي وصلت غاراته الى الاهواز فاضطر والي الاهواز (ديوداد ابن يوسف ابي السباح) لمحاربتهم الا أنه لم يستطع الصمود فانهزم وهو يرى بعينيه قصبة ولايته (الاهواز) تنهب وتسلب وتدمر وقد خربت على يدهم كثير من مدن عربستان وذلك عام ٢٦١ هـ ٨٧٤ م ولما ولى المعتمد أخاه الموفق أمر مقاتلة صاحب الزنج ولى الموفق من قبله مسرور البلخي على البصرة والاهواز فتمكن مسرور من استخلاص الاهواز من صاحب الزنج وفي خلال ذلك شن يعقوب بن ليث الصفار حملة على قوات الموفق التي في الاهواز سنة ٢٦٢ هـ ٨٧٥ م فانظم (ديوداد) الى تلك الحملة فهزمتهم قوات الموفق.

وفي شهر ربيع الثاني عام ٢٧٧ هـ ٨٨٨ م شخص الموفق الى الاهواز فاصلح ما أفسده الزنج وعاد الى البصرة ثم احيلت ادارة عربستان الى ياقوت.

استيلاء مرداويج على عربستان

في شهر رمضان سنة ٣٢٢ هـ ٩٣٣ م سارت عساكر مرداويج قاصدة عربستان فخاف ياقوت مغبة الأمر واستعد للدفاع ولما حلّت القوات قاتلها ولكنه لم يستطع الصمود في وجهها فانهزمت قواته واستولى مرداويج على عربستان.

ولم يطل عمر مرداويج بعد هذا أكثر من عام واحد ففي سنة ٣٢٣ هـ ٩٣٤ م مات فعاد ياقوت الى عربستان واستولى عليها فضمنها منه ابو عبدالله البريدي وتمت له السيطرة عليها.

وفي عام ٣٢٤ هـ ٩٣٥ م تغلب عمال الأطراف في زمن الخليفة ابي العباس احمد (المقتدر) واستولوا على ما بيدهم فكانت الموصل وديار

بكر وربيعة ومضر بيد بني حمدان والبصرة وواسط بيد ابن رائق وعربستان بيد البريدي ولم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها.

وفي سنة ٣٢٥ هـ ٩٣٦ م بعث محمد بن رائق جيشاً بقيادة بجكم لمحاربة البريدي واستخلاص عربستان من يده فالتحق البريدي بعماد الدولة ابن بوية مستنجداً به فأرسل معاه اخاه معز الدولة الذي استولى بقواته على عربستان وخضعت لسلطان البويهين فأولوها اهتمامهم وعنايتهم واتخذها بهاء الدولة مقراً لسلطنته وبقيت كذلك إلى آخر العهد البويهي عام ٤٤٧ هـ ١٠٥٥ م ثم قامت الدولة السلجوقية غير أن أمر عربستان في عهد هذه الدولة لم يتميز بشيء ذي بال ولم يسبق غيره من الاقطار الاخرى واهم من استولى عليه في هذا العصر (برسق وبنوه) ثم تولاه (بو زابه) وفي عهد ملك شاه ابن السلطان محمود استخلصه شملة وكان تحت اداره من عام ٥٥٠ هـ ١١٦١ م الى عام ٥٧٠ هـ ١١٨٢ م ولما جيشمات شملة واختلف بنوه من بعده على امارة عربستان فضعف امرهم.

عربستان في عصر

الناصر لدين الله العباسي

في عام ٥٧٥ م ١١٨٦ م ولي الناصر لدين الله العباس الخلافة فأراد ان يعيد اليها احترامها فأصلح ما فسد من الأمور ونظم الدولة تنظيماً عظيماً وأعاد هيبتها الى النفوس واكثر من الجند ولما اسند الناصر امور الوزارة الى مؤيدالدين عبدالله بن علي المعروف (بابن القصاب) كانت عربستان يومئذ بيد أولاد شملة وهم مختلفون فيما بينهم فطلب الوزير من الخليفة ان يرسل معه العساكر الى عربستان ليمتلكها فأجابه الناصر لذلك فخرج في سنة ٥٩١ هـ ١٢٠٢ م وحارب بني شملة وتغلب عليهم وملكها وارسل بني شملة الى بغداد.

فولى الناصر على عربستان (طاش تكين) وفي سنة ٦٠٢ هـ ١٢١٥ م

توفي (طاش تكين) فولى الناصر مكانه صهره (سنجر) وهو من مواليه ثم بلغ الناصر أن (سنجراً) ينوي العصيان فكتب اليه في عام ٦٠٦ ه ١٢١٩ م يستقدمه الى بغداد فاعتذر (سنجر) عن ذلك فبعث اليه الناصر عساكراً بقيادة وزيره مؤيد الدين محمد بن محمد القمى ومعه عزالدين بن نجا الشرابي (أحد خواص الخليفة) ولما قاربت تلك الجيوش عربستان هرب (سنجر) ودخلت جيوش الخليفة عربستان في شهر ربيع أول عام ٦٠٦ ه ١٢١٩ م فولى الناصر عليها (ياقوت أمير الحاج).

وكان للناصر ولد اسمه علي فلقبه (بالملك الاعظم) ورشحه لولاية العهد وعزل عنها ابنه البكر فمات علي في شهر ذي القعدة عام ٦١٠ ه ١٢٢٢ ه وكان قد ترك ولدين هما الحسن (المؤيد لدين الله) والحسين (الموفق بالله) فأرسلهما الناصر الى عربستان يوم الخميس ثاني المحرم عام ٦١٣ ه ١٢٣٣ م وبعث معهما العساكر بقيادة وزيره مؤيد الدين وعزل عنها ياقوت ثم عاد الحسن (المؤيد لدين الله) مع الوزير الشرابي الى بغداد في شهر ربيع الاول وأقام الحسين (الموفق بالله) ملكاً على عربستان.

وظلت عربستان بعد الناصر في يد الخلفاء العباسيين الى أن تدفقت التتر واكتسحت البلاد وقضت على اركان الدولة العباسية عام ٦٥٦ ه ١٢٨٥ م وخضعت لسلطتها بعض الممالك التي شملها الغزو ودانت لنفوذ التتر

بعد سقوط الدولة العباسية لم يستقر الوضع في عربستان فقد تولتها دول كثيرة كالدولة الجنكيزية والتيمورية والاليخانية والجلائرية والدولة المشعشعية والدولة الصفوية وغيرها.

الدولة المشعشعية

ان مؤسس هذه الدولة هو السيد محمد بن السيد فلاح المشعشعي وقد

ادعى في أول الامر انه هو المهدى المنتظر ثم استولى على القسم الشمالي من عربستان وأسس دولة في الحويزة في عام ٨٤٥ هـ ثم تجاوزت حدود دولته تلك المنطقة الى بعض مناطق العراق الجنوبية ثم امتدت الى ابعد من ذلك وبعد ان قامت الدولة الصفوية في ايران وتغلبت بفتوحاتها على العراق اخذت الدولة المشعشعية في الانكماش وبقيت تتأرجح ثم تقلص سلطانها ولم يبق لها ذلك النفوذ بعد ان دام سلطانها زهاء خمسمائة عام

وعندما دب بها الضعف طمع رؤساء القبائل في عربستان بعد أن كانت أمنع من أن يطمع فيها طامع وحرص كل رئيس قبيلة ان يكون هو صاحب الامر في قبيلته واختلفوا فيما بينهم فاستدلت الدولة الايرانية من هذا الخلاف ان السلطة العربية في عربستان قد تفككت ولم يبق أمامها ما يحول دون الاستيلاء على ذلك القطر فأخذت تعمل لتدعيم نفوذها هناك وندرج أدناه جدولاً بأسماء من تولى الأمر في عربستان من المشعشعين .

الاسم	التاريخ		المدة
١ ــ السيد محمد بن فلاح	من ٨٤٥ هـ	الى ٨٧٠ هـ	٢٥ سنة
٢ ــ السلطان محسن بن سيد محمد	٨٧٠ هـ	٩٠٥ هـ	٣٥
٣ ــ سيد علي وسيد ايوب ولدي محسن	٩٠٥ هـ	٩١٤ هـ	٩
٤ ــ مولى فلاح بن محسن	٩١٤ هـ	٩٢٠ هـ	٦
٥ ــ مولى بدران بن فلاح	٩٢٠ هـ	٩٤٨ هـ	٢٨
٦ ــ مولى سجاد بن بدران	٩٤٨ هـ	٩٩٢ هـ	٤٤
٧ ــ مولى زنبور بن سجاد	٩٩٢ هـ	٩٩٨ هـ	٢٦
٨ ــ مولى مبارك بن مطلب بن بدران	٩٩٨ هـ	١٠٢٥ هـ	٢٧
٩ ــ مولى ناصر بن مبارك	١٠٢٥ هـ	١٠٢٥ هـ	سبعة اشهر
١٠ ــ مولى راشد بن سالم بن مطلب	١٠٢٥ هـ	١٠٢٩ هـ	٤
١١ ــ مولى منصور بن محمد	١٠٢٩ هـ	١٠٣٣ هـ	٤
١٢ ــ مولى محمد بن مبارك	١٠٣٣ هـ	١٠٤٤ هـ	١١

١٣ – مولى منصور (مرة ثانية)	من١٠٤٤ هـ	ان١٠٥٣ هـ	٩
١٤ – مولى بركة بن منصور	١٠٥٣ هـ	١٠٦٠ هـ	٧
١٥ – مولى علي خان بن خلف	١٠٦٠ هـ	١٠٨٨ هـ	٢٨
١٦ – مولى حيدر بن علي خان	١٠٨٨ هـ	١٠٩٢ هـ	٤
١٧ – مولى عبدالله بن علي خان	١٠٩٧ هـ[1]	١٠٩٧ هـ	سبعة اشهر
١٨ – مولى فرج الله خان بن علي خان	١٠٩٧ هـ	١١١١ هـ	٤
١٩ – مولى هبة الله بن خلف	١١١١هـ	١١١١ هـ	بضعة اشهر
٢٠ – مولى فرج‌الله خان مرة ثانية	١١١١	١١١٢ هـ	١
٢١ – مولى علي	١١١٢	١١١٢ هـ	سبعة اشهر
٢٢ – مولى فرج‌الله خان مرةثالثة	١١١٢	١١١٤ هـ	٢
٢٣ – مولى عبدالله بن فرج‌الله خان	١١١٤	١١٢٥ هـ	١١
٢٤ – مولى علي مرة ثانية	١١٢٥	١١٣٢ هـ	٧
٢٥ – مولى محمد عبدالله	١١٣٢	. . . د[2]	
٢٦ – مولى مطلب بن فرج الله خان	١١٦٠	١١٧٦ هـ	

٢٧ – مولى جودالله بن اسماعيل بن فرج‌الله

٢٨– مولى اسماعيل بن جودالله

٢٩ – مولى محسن بن مطلب

٣٠ – مولى محمد بن جوذالله

٣١ – مولى مطلب بن محمد

٣٢ – مولى عبد علي خان بن اسماعيل

---

(١) ان فترة الخمسة سنين التي بين سنة ١٠٩٢ الى ١٠٩٧ هـ كان لامر في الجزيرة الى غير المشعشين .

(٢) اشترك مولى محمد في الحروب التي دارت بين الافغان وايران في آخر عهد الصفوين ثم القى نادر شاه امارة المشعشير في الحويزة وعين لها والياً ايرانياً وبقيت كذلك الى ان مات نادر شاه سنة ١١٦٠هـ

٣٣ ـ مولى فرج‌الله من١٢٥٧هـ الى١٢٦٣هـ
٣٤ ـ مولى عبدالله بن فرج‌الله ١٢٦٣هـ
٣٥ ـ مولى مطلب بن فرج‌الله
٣٦ ـ مولى نصرالله بن عبدالله
٣٧ ـ مولى محمد بن نصرالله
٣٨ ـ مولى مطلب بن نصرالله

بنو كعب

اولاً آل بوناصر

اخلفت الدولة الصفوية في ايران الدولة الافشارية على يد مؤسسها (نادر شاه) وقد وافق انقراض الدولة الصفوية ضعف الدولة المشعشعية ايضاً وانقسام مملكتهم بين القبائل الشمالية من عربستان آما القبائل الجنوبية فقد كان لها شأن غير شأن القبائل الاخرى فقد ظل كيانها قوياً لم يؤثر فيه النفوذ الايراني كثيراً وبقيت مناطقهم حصينة آمنة وقد كانت رئاسة القبائل الجنوبية الى بني كعب المعروفين (بآل بوناصر) وكانوا قد اتخذوا مدينة القبان مقراً لامارتهم وبحكم موقعها الجغرافي اضطروا لتشيد اسطول بحري كبير وبواسطته تمكنوا من نشر نفوذهم في الخليج العربي وفي شط العرب وكان الشيخ سلمان من اهم واقوى من تولى الامر في بني كعب فقد اقام سداً على نهر كانوا وبنى اسطولاً ضخماً ارهب به حكومة البصرة وهابته شركة الهند الشرقية.

ولما قتل نادر شاه عام ١١٦٠هـ رحل الشيخ سلمان مع قسم من قبائل بني كعب من القبان الى مدينة الدروق وابدل اسمها بالفلاحية واتخذها مقراً لهم وقد تولى امارة كعب عدة شيوخ من آل بوناصر بحسب الجدول الآتي :

اسم الامير	تاريخ توليته الامر	
الشيخ علي بن ناصر		
الشيخ عبدالله بن ناصر		
الشيخ سرحان بن ناصر		
الشيخ رحمه بن ناصر	من ١١٠٢ هـ	الى ١١٣٥ هـ[1]
الشيخ فرج‌الله بن عبدالله	١١٣٥ هـ	١١٤٦ هـ
الشيخ طهماز بن خنفز بن ناصر	١١٤٦ هـ	١١٥٠ هـ
الشيخ سلمان بن سلطان بن ناصر	١١٥٠ هـ	١١٨٢ هـ
الشيخ غانم بن سلمان	١١٨٢ هـ	١١٨٣ هـ
الشيخ بركات بن عثمان بن سلطان	١١٨٤ هـ	١١٩٧ هـ
الشيخ غضبان بن محمد بن بركات	١١٩٧ هـ	١٢٠٧ هـ
الشيخ مبارك بن غضبان	١٢٠٧هـ	١٢٠٩ هـ
الشيخ فارس بن داوود بن سلمان	١٢٠٩ هـ	١٢١٠ هـ
الشيخ علوان بن محمد بن شناوة ابن فرج‌الله بن عبدالله بن ناصر	١٢١٠ هـ	١٢١٦ هـ
الشيخ محمد بن بركات	١٢١٦ هـ	١٢٢٧ هـ
الشيخ غيث بن غضبان	١٢٢٧ هـ	١٢٣١ هـ
الشيخ عبدالله بن محمد	١٢٣١ هـ	١٢٣١ هـ

---

(١) تولى هؤلاء الشيوخ الاربعة بالتوالي امارة بني كعب خلال هذه المدة .

اسم الامير	تاريخ توليته الامر	
الشيخ غيث مرة ثانية	من ١٢٣١ هـ	الى ١٢٤٤ هـ
الشيخ مبادر بن غضبان	١٢٤٤ هـ	١٢٤٧ هـ
الشيخ عبدالله بن محمد	١٢٤٧ هـ	١٢٤٧ هـ
الشيخ ثامر بن غضبان	١٢٤٧ هـ	١٢٥٣ هـ
الشيخ عبدالرضا بن بركات	١٢٥٣ هـ	١٢٥٤ هـ
الشيخ فارس بن غيث	١٢٥٤ هـ	١٢٥٧ هـ
الشيخ لفتة بن بركات	١٢٥٧ هـ	
الشيخ جعفر بن محمد بن فارس		
الشيخ رحمة بن عيسى		

ثانياً آل بوكاسب

بعد انهيار الدولة الافشارية في ايران قامت الدولة الزندية على يد كريم خان الزند وعلى انقاض الدولة الزندية قامت الدولة القاجارية بزعامة محمد شاه وكانت ايران في عهد هذه الدولة مؤلفة من مجموعة حكام ومقاطعات وكل حاكم مستقل داخلياً وعلاقته محدودة مع الحكومة المركزية وكان اقليم عربستان اقل ارتباطاً بالحكومة الايرانية من بقية الاقطار (ولا سيما القسم الجنوبي) وكان حكامه عندما يشعرون بضعف الحكومة الايرانية يظهرون العصيان ويعلنون استقلالهم ويحاربون من يتعرض لمصالحهم فترسل الحكومة الايرانية الجيوش وتشتبك معهم وتشدد الحصار وتسد مجاري المياه وتخرب الانهار وتكسر السدود وتهدم الابنية فأستحال القطر من جراء ذلك لدمار وخراب

بعد ان ترك آل بو ناصر مدينة القبان ومنطقة شط العرب تخلف عن المسير معهم ثلاثة من قبائل كعب وهي النصار والدريس وآل بو كاسب ومن هنا انقسمت بنو كعب الى قسمين قسم الفلاحية وقسم المحمرة وكانت

رئاسة قبيلة آل بو كاسب الى مرداو ثم خلفه عليها ولده الأكبر الحاج يوسف وفي عصر الحاج يوسف شيدت مدينة المحمرة في عام ١٢٢٩ هـ ١٨١٢ م

الحاج جابر بن مرداو

ثم تولى الرئاسة من بعده اخوه الحاج جابروفي عهد هذا الامير اتسعت المحمرة وسطع نجمها وصارت هدف الخلاف بين الدولتين العثمانية والايرانية وادعت ملكيتها كل واحدة منهما وكانت أقرب بتابعينها الى الدولة العثمانية وترجع في ادارتها الى ولاية البصرة ادارة غير رسمية

المحمرة بعد معادة ارض روم

في عام ١٢٥٣ هـ ١٨٣٧ م هاجمت قوات والي بغداد (علي رضا باشا) المحمرة ودمرتها فرأت الدولة الايرأنية هذا الحادث فرصة طيبة واهتمت به اهتماماً زائداً وطالبت الدولة العثمانية بالاضرار التي الحقها علي رضا باشا باهالي تلك المنطقة (فلاقى طلبها هذا هوآ في نفس الحاج جابر فايدها) .

ثم عقد من أجل ذلك مؤتمراً في عام ١٢٦٠ هـ ١٨٤٤ م عرف بمؤتمر ارض روم (ارزنة الروم) اشتركت فيه الحكومتان الروسية والبريطانية بالاضافة الى ممثلي الدولتين المتخاصمتين واستمر ذلك المؤتمر ثلاث سنوات وتمخض أخيراً عن عقد معاهدة بتاريخ ١٣ جمادي الآخرى ١٢٦٣ هـ ١٨٤٧ م عرفت بمعاهدة ارض روم (ارزنة الروم) خصصت فيها المحمرة وعبادان وبعض المناطق الاخرى الى الدولة الايرانية والحقت مدينة السليمانية وتوابعها بالدولة العثمانية وذلك طبقاً للمادة الثانية من تلك المعاهدة وهي كالآتي :

« تتعهد الحكومة الايرانية بان تترك للحكومة العثمانية جميع الارض المنخفضة اي الاراضي الكائنة في القسم الغربي من منطقة زهاب وتتعهد

الحكومة العثمانية بان تترك للحكومة الايرانية القسم الشرقي اي جميع الاراضي الجبلية في المنطقة المذكورة بما في ذلك وادي كرند وتتنازل الحكومة الايرانية عن كل مالها في ادعاءات في مدينة السليمانية ومنطقتها وتتعهد تعهداً رسمياً بان لا تتدخل في سيادة الحكومة العثمانية على تلك المنطقة او تتجاوز عليها.

وتعترف الحكومة العثمانية بصورة رسمية بسيادة الحكومة الايرانية على مدينة المحمرة ومينائها وجزيرة خضر والمرسى والاراضي الواقعة على الضفة الشرقية اليسرى من شط العرب التي تحت تصرف عشائر معترف بانها تابعة لايران وفضلاً عن ذلك فللمراكب الايرانية حق الملاحة في شط العرب بملء الحرية وذلك في البحر الى نقطة اتصال حدود الفريقين».

وقد اثارت الدولة العثمانية في مذكرتها الايضاحية المؤرخة ٢٦ – ٤ ١٨٤٧ م المقدمة الى السفيرين الروسي والبريطاني في اسطنبول بعض الاسئلة فذكرت في ايضاحها الاول كما يلي:

«يظن الباب العالي بأن الفقرة الواردة في المادة الثانية في مسودة المعاهدة والتي تنص على ترك مدينة المحمرة ومينائها ومرساها وجزيرة خضر لايران لا يمكن ان تشمل أراضي الباب العالي المتضمنة خارج المدينة ولا موانيه الاخرى الواقعة في هذا الاقليم.

ويهم الباب العالي كذلك فيما يتعلق بالنص الوارد في فقرة أخرى من هذه المادة حول امكان تقسيم العشائر التابعة فعلاً لايران أي سكان نصفها الواحد في أراضي عثمانية ونصفها الآخر في أراضي ايرانية ان يعلم هل ان ذلك معناه ان تصبح أيضاً اقسام العشائر الموجودة في تركية خاضعة لايران وبالتالي ان تترك كذلك لايران الاراضي التي تحت تصرف تلك الاقسام؟ وهل سيكون لايران الحق يوماً من الايام في المستقبل في ان تنازع الباب العالي حق التصرف في الاراضي المذكورة».



السيد مصطفى الادريسي (١٤)



الجالسون من اليمين (١) سعود السبهان (٢) عجمي السعدون (٣) الامير سعود بن عبد العزيز الرشيد
(٤) سليمان شفيق والي البصرة (٥) ناصر السبهان (٦) حمد العران

فأجابها السفيران بمذكرة مشتركة بتاريخ ٢٦ ـ ٤ ـ ١٨٤٧ م بما يلي : ـ

« ...بخصوص (١) ان مرسى المحمرة هو القسم الواقع مقابل مدينة المحمرة في قناة الحفار وهذا التعريف لا يحتمل ان يؤثر أي تفسير آخر من معناه وفضلاً عن ذلك فان الممثلين الموقعين ادناه يشاطران الحكومة العثمانية الرأي القائل بأن ترك الحكومة العثمانية لايران مدينة المحمرة وميناءها ومرساها وجزيرة الخضر في المنطقة المذكورة لا يعني تركها اية أرض أو موانيء اخرى موجودة في تلك المنطقة .

ويصرح كذلك الممثلان الموقعان في ادناه بانه لن يكون لايران الحق باية حجة كانت من ان تقدم ادعاءات حول المناطق الكائنة على الضفة اليمنى من شط العرب ولا حول الاراضي العائدة لتركيا على الضفة اليسرى حتى اذا كانت تقطن تلك الضفة او تلك الاراضي عشائر ايرانية او اقسام منهـــا » .

واجابت الدولة العثمانية بمذكرتها المؤرخة في ٢٩ جمادي الاولى ١٢٦٣ هـ والدولة الايرانية بمذكرتها المؤرخة ٣١ ـ ١ ـ ١٨٤٨ بالموافقة على ما جاء بمذكرة السفيرين ١ .

فزاد هذا الحادث مكانة المحمرة السياسية والتجارية وزاد الحاج جابر حرصاً على تقدم قطره وعلو شأنه .

انشقاق قبائل عربستان
وموقف الحاج جابر

في عام ١٢٦٥ هـ ١٨٣٩ م انشقت قبائل عربستان على نفسها فأعلن

---

(١) قامت لجنة لتحديد الحدود حسب هذه الاتفاقية ودامت لمدة خمسة سنين ولكنها لم تنتـه من تلك المهمة فتركت العمل في عام ١٩٦٨ هـ ١٨٥١ م وقبيل الحرب العالمية الاولى اعيد البحث في تعين الحدود فشكلت لجنة ثانية من الحكومات الروسية والبريطانية والتركية والايرانية وجرى العمل في عام ١٣٣١ هـ ١٩١٣ م فلم تسفر عن نتيجة حاسمة بسبب نشوب الحرب العالمية الاولى وبقيت تلك الحدود غير مبتوت بها .

الشيخ حداد بن فارس (رئيس قبيلة آل كثير) إستقلاله وكذلك فعل الشيخ مهاوي (رئيس قبيلة بني طرف) ولم يشذ الشيخ طلال (رئيس قبيلة ربيعة) عن ذلك ولم يكن شأن آل بوناصر (رؤساء بني كعب) في الفلاحية احسن حال من غيرهم فقد ثار بينهم النزاع على الامارة ودارت حروب طاحنة بين جميع القبائل ولم يبق محافظاً منهم على مقامه سوى الحاج جابر المرداو (أمير المحمرة) فاغتنمت الدولة الايرانية هذه الفرصة فتدفقت جيوشها على تلك القبائل واوسعتها فتكاً وتنكيلاً واسرت رؤسائها ولم يستعص عليها منهم غير قبيلة ربيعة فرأت ان تفوض امر تأديبها للحاج جابر فاصدرت له (مرسوماً ملكياً) اطلقت له اليد في التصرف كما يشاء

الا ان الحاج جابر لم يستعمل القوة مع تلك القبيلة وكان حكيماً فتمكن من توطيد الامن فيها وتزوج ابنة شيخها طلال المسماة (نورة) واولدها الشيخ خزعل) .

وبعد ذلك اجتمع على الحاج جابر كل من تخلف عن بني كعب الذين في الفلاحية فضاقت به ذرعاً بنو كعب ورأته يزداد قوة يوماً بعد يوم فدارت بينه وبينهم حروب عديدة كان النصر في أكثرها لجانبه فسطع نجمه وعلت شهرته .

الهجوم البريطاني على المحمره

حصل خلاف بين الحكومة البريطانية والدولة الايرانية على تحديد الحدود الايرانية الافغانية ثم أدى ذلك الى اعلان الحرب بين الدولتين وعلى الاثر هاجمت الحكومة البريطانية (باسطولها) المحمرة بتاريخ ٢٩ رجب ١٢٧٣ هـ ٢٦ مارت ١٨٥٧ م وكانت الدولة الايرانية قد حشدت جيوشاً كبيرة في المحمرة ولكنها لم تصمد أمام القوات المهاجمة فانهزمت شر هزيمة ففكر الحاج جابر بما يجب أن يعمله لتخليص بلده من هذا الخطر



الشيخ خزعل شيخ المحمره (١٠٦)



(١٧) ناصر الدين شاه ملك ايران

الذي لايعرف أحد مغبته فرأى ان يصمد بوجه الهجوم البريطاني متكلاً على اتباعه فجرت له معهم صدمات قوية وبقي كذلك الى ان وردت الانباء بالصلح بين بريطانيا وايران عندئذ انسحبت القوات البريطانية من المحمرة.

استقلال المحمرة

وبعد ذلك رأى ملك ايران (ناصر الدين شاه) ان حفظ القوات الايرانية عربستان من الثورات الداخلية والغارات الخارجية ليس من الامور السهلة فأصدر في أواخر عام ١٢٧٣ هـ ١٨٥٧ م مرسوماً ملكياً يتضمن استقلال عربستان تحت امارة الحاج جابر خلاصته كما يأتي :-

« (١) تكون مارة عربستان الى الحاج جابر بن مرداو ولابناءه من بعـده.

(٢) تبقى الكمارك تحت ادارة الدولة الايرانية.

(٣) يقيم في المحمرة مأمور من قبل الدولة الايرانية ليمثلها لدى امير عربستان ومهمته تنحصر في الامور التجارية فقط.

(٤) يكون علم الامارة نفس العلم الايراني.

(٥) تكون النقود المتداولة في عربستان نفس النقود الايرانية.

(٦) شؤون عربستان الخارجية منوطة بوزارة الخارجية الايرانية.

(٧) يتعهد أمير عربستان بنجدة الدولة الايرانية بجيوشه في حالة اشتباكها بالحرب مع دولة أخرى. »

وبهذا تم استقلال عربستان ولم يبق امام الحاج جابر ما يصده عن الانطلاق لادارة شؤن امارته والسعي لتأليف القبائل ونزع الاحقاد من الصدور وتوحيد الكلمة فأطاعته الاعراب ووطد بهم استقلال امارته.

وفي ١٠ ذي الحجة عام ١٢٩٨ هـ ١٨٧١ م توفي الشيخ جابر وخلفه على الامارة ولده الشيخ مزعل.

الشيخ مزعل بن الحاج جابر

تولى الشيخ مزعل امارة عربستان بعد وفاة أبيه فسار سيرته واستعمل اللين مع مشايخ الاعراب فثبت دعائم الامارة الى ان اغتيل في الليلة الثانية من شهر محرم عام ١٣١٥ هـ ١٨٩٦ م فتولى الامارة بعده اخوه الشيخ خزعل .

الشيخ خزعل بن الحاج جابر

تولى الشيخ خزعل شؤون الحكم في عربستان على اثر اغتيال اخيه الشيخ مزعل وكانت امارته ضيقة النطاق وبعض القبائل منقطعة عن الامارة فحاول بشتى الطرق اصلاح الحال فتمكن من اخضاع القطر جميعه لسيطرته التامة وبسط نفوذه من شط العرب الى مدينة دسفول ومن الحويزة الى جبال البختارية ولم يبق خارج عن سلطته وامتد امره للعشائر الايرانية .

الشيخ خزعل والحكومة البريطانيه

لما استتب الامر للشيخ خزعل ودانت له القبائل اخذت الحكومة البريطانية تتقرب اليه وتتحكك به فعرضت عليه في عام ١٨٩٨ م ١٣١٧ هـ استعدادها لمساعدته واوعزت لسفيرها في طهران ان يؤيد سياسته ويدافع عن امارته وفي عام ١٩٠٢ م ١٣٢٠ هـ استأنفت مفاوضاته لتحقيق امانيها في امارة عربستان فكتب اليه السير هردنك كتاباً بتاريخ ٧ كانون أول ١٩٠٢ م ومن ضمن ما جاء فيه ما يأتي : —

(نحمي المحمرة من كل هجوم بحري تقوم به دولة اجنبية مهما كانت حجة التدخل التي تدعي ما زلتم مخلصين للشاه وتعملون بمشورتنا فنحن أيضاً نستمر على معاونتكم ومصادقتكم ؛)

وفي عام ١٩١٤ م ١٣٣٢ هـ كتب اليه الكولونيل نوكس كتاباً يتضمن اعتراف الحكومة البريطانية باستقلال امارته واستعدادها للقيام بحفظها



مقابلة الامير عبد العزيز السعود للسير برسى كاكس عند مقدمه الى الكويت (١٨)



صورة اخرى لمقابلة الامير عبد العزيز السعود الى السير برسي كاكس وقد ظهر في الصورة المس بل وقائد القوات البريطانية في البصره

(١٩)

من اعتداء أي دولة كانت بما فيها الدولة الايرانية .

وندرج صورة الوثيقة المعطاة من قبل الكولونيل نوكس المنوه عنها اعلاه .

بسم الله

« الى جانب الاجل الأكرم الاعز الاحشم الافخم المفخم عمدة الاصحاب المحب الشيخ سر خزعل خان . ك . سى . آى . اى . . ك . سى . ايس . آئى سردار ارفع أمير نويان شيخ محمرة وتوابعها المحترم سلمه الله وأبقاه .

غب السؤال الوافر والتفقد عن صحة ذاتكم المجيدة . اما بعد متصلاً بكتابي السابق المخبر بتشبث الحرب بين الدولة الانكليزية والدولة العثمانية فاني مأمور من الدولة البهية ان ابغى من احسان حضرتكم ان تجاهد مع صديقينا المعتبرين يعني جناب سر مبارك الصباح حاكم الكويت وجناب الامير عبدالعزيز بن سعود امير نجد في الهجوم على بلدة بصرة واستخلاصها من الدولة العثمانية واذا لم تقدروا جميعكم على ذلك ولا يحتمل عدم اقتداركم ، أن تجتهدوا بمساعدة بعض الشيوخ المعتمدين عليهم لاقامة انتظام لمنع المدد من العساكر العثمانية من الوصول الى البصرة بل الى قورنة اذا يمكن لكم ذلك الى حين وصول العسكر الانكليزي الذي سنرسله انشاء الله اسرع ما يمكن للقبض على البلدة المذكورة ونرجو كذلك ان مركبين من مناورنا تصل الى بصره قبل وصول عساكركم اليها — ومع أن استخلاص بصرة وافرادها من بلاد الدولة العثمانية يكون اعظم مقصدكم من هذه المادة ولكنا نبغي من احسانكم ايضا ان تجتهد غاية الاجتهاد لمنع الجنود وغيرهم من قصب اموال التجار الانكليزية من بصرة ونواحيها وان تحفظ الاشخاص من أهل أوربا الساكنين في بصرة وتحميهم من الضرر والاجحاف

فعوضاً عن مساعدتكم الثمينة في هذا الأمر المهم اني مأمور من الدولة البهية ان اوعد جنابكم بانا اذا ننجح في استخلاص بصره — وسننجح

انشاء الله تعالى لا نسلم بصره مرة ثانية الى الدولة العثمانية ولا نردها اليها ابداً قط .

وغير ذلك اوعدكم من طرف رجال الدولة البهية في كتابي هذا بانهم يعطيكم كل مساعدة لازمة لحل كل مشكلة تقع بين جنابكم والدولة العجمية في المستقبل من سبب تعدّيها على حكومتكم او تعرضها لحقوقكم المقبولة او اجحافها بأمركم واراضيكم الواقعة في بلاد العجم وان هذا الوعد يكون باقياً ولو صار تغيرات متواترة في الدولة العجمية وان كانت هي دولة مستبدة او دولة مشروطة . وأيضاً لتحفظكم الدولة البهية على قدر طاقتها من كل سطوة تقع على جنابكم من دولة من الدول الاجنبية ولتحميكم كذلك من كل تعدي على حكومتكم وتعرض لحقوقكم المقبولة — واجحاف بأموالكم واراضيكم الواقعة في بلاد العجم . وان هذه الوعدة تكون لجنابكم ولاخلافكم من الاولاد النسلية وهي باقية ما دام جنابكم واخلافكم تعملون في كل أمر من الامور على وفق شروط معاهدتكم مع الدولة البهية وتهتدون لنصيحة رجالها وتسلكون معهم طريقاً مستحسناً عندهم . وبشرط ان تعين حاكم من حكام محمرة لا يكون الا برضا الدولة البهية ومع مشورة سرية مع رجالها — واما نظراً للدولة العجمية سنجتهد دائماً لابقاء استقلال جنابكم المحلي كما هو في وقتنا هذا .

واما ستبقا جناتكم التي حالا تحت قبضتكم من نخيل الواقعة على الشط العثماني من شط العرب في تصرفكم وتصرف اخلافكم بغير ان يكون عليها شيء من الرسوم والضرائب فاني واثق على صداقتكم القديمة مع الدولة البهية وايقن بأن جنابكم ستجتهد في هذا الامر المهم من كل وجه — هذا وفي الختام نقو ادعيتنا الودادية لسعادتكم ولا زلتم محروسين والسلام .—

حرر في ذي القعدة سنة ١٣٣٢ نوكس

رسدنت وقونسل جنرال الدولة البريطانية

العظمى في خليج فارس »

وعلى كل فقد كانت علاقة الشيخ خزعل بالحكومة البريطانية علاقة صداقة واخلاص وبقي محافظاً على ذلك وسعى سعياً حثيثاً لبقاء الثقة حتّى اعلان الحرب العالمية الاولى وما بعدها وسنأتي على بقية حوادث عربستان في الاجزاء القادمة .

انعقاد المؤتمر

وقبيل الموعد المضروب بقليل حضر الكويت كل من الامير عبدالعزيز السعود والشيخ خزعل واجتمعا بالشيخ جابر الصباح كما حضرها كثيرون من الامراء الذين وجهت لهم الدعوة.

وفي صباح ٢٣ تشرين الثاني و١٩١٦م ٢٦ محرم ١٣٣٥ هـ. رست في ميناء الكويت دراعة بريطانية تقل على ظهرها السربرس كاكس وحاشيته فاستقبل بمزيد الاحترام وتوجه الى قصر الصيف ولما استقر بهم المقام القى السربرس كاكس كلمة أظهر فيها نيات الحكومة البريطانية الحسنة تجاه العرب وانها ترغب في استعادة مجدهم وتحرص على جمع كلمتهم ولم شملهم ليكونوا كتلة قوية يتمكنوا بواسطتها من صد أي اعتداء يقع على بلادهم من الخارج.

ثم وجه كلامه الى الامير عبدالعزيز السعود مستطلعاً رأيه عما يستطيع ان يقدمه من المساعدة للحلفاء ثم تطرق الى موضوع الخلافة الاسلامية ووجوب انتقالها الى العرب واتخذ المجاملة سبيلاً الى غرضه فقال مخاطباً الامير عبد العزيز السعود :ـ

(ان جلالة ملك بريطانيا يستحسن اسناد منصب الخلافة اليك ويساعد في تحقيقه) ثم قام السربرس كاكس وقلد كل من الامير عبدالعزيز السعود والشيخ جابر الصباح وسام نجمة الهند وبعد ذلك تكلم الامير عبدالعزيز السعود فايد نظرية الاتحاد العربي ثم قال (كلكم يعلم اني عدو صحيح للاتراك وهم اعداء لي أيضاً وسأطاردهم ولو بقيت وحدي لاني لا أنسى

ما لقيته على يدهم من الاعتداءات عني وعلى اسلافي من القتل وشناعة التمثيل وزيادة على ذلك فهم دائبون على تفكيك عرى الامة العربية واضعافها بينما نجد الدولة البريطانية مجده بلم شعث الامة العربية وتقوية امرائها)
ثم قال : —

(اني اعاهد الحكومة البريطانية بان لا يأتيها ضرر مني ما دامت المعاهدة بينها وبيني مرعية الجانب واعدها ايضاً بانني لا أنضم الى أي حلف عربي ضدها واوكد لها ان العرب لا يجتمعون عليها بسوء اذا لم أكن أنا معهم واني ارغب ان يجتمع امرنا على مساعدة الحلفاء واما مسألة الخلافة فلا ذوق لي بها ولا أرى من هو أجدر بها من الشريف حسين)

ثم تلاه الشيخ خزعل بالكلام وضرب على نفس الوتر وشرح ما لاقاه من — النصب والتعب على أيدي الاتراك وانه كان منذ القديم يدعو الى تشكيل وحدة عربية وهذا هو رأيه الذي لا يحيد عنه . ثم تطرق لفضل بريطانيا وتأيدها للامم المستضعفة ومعاونتها العرب بوجه خاص وبذلها الوعود لاستعادة مجدهم الغابر ثم تطرق للوعود التي قطعتها لنجد والعراق قبل اعلان الحرب وختم مقاله بالكلمة الآتية : —

(اننا معشر العرب معروفون بالوفاء والامانة وحفظ العهود ونفتخر بصداقتنا للدولة الفخيمة الانكليزية ونحن لها سيوناً مشهورة على اعدائها)

أما الشيخ جابر المبارك فلم يقل في ذلك الاجتماع زيادة على قوله (اننا عرب فاذا ما اجتمعت كلمة العرب على شيء فاننا له من الطائعين) . وبهذا انتهت جلسة هذا المؤتمر وبعد انتهائها — ابرق الامير عبدالعزيز السعود والشيخ جابر برقية الى اللورد شلمسفورد (نائب الملك بالهند يشكرانه فيها على منحهما ذلك الوسام هذا نصها :

« حضرة صاحب السعادة شلمسفورد حاكم الهند العام ونائب جلالة الملك المعظم والامبراطور .

نشكر عواطفكم الكريمة بتنازلكم لمخلصيكم بالتهنئة على النيشانين السامية الشأن الذين تعطفبها صاحب الجلالة الملك المعظم على المخلصين الصادقين اننا نقابل هذه التعطفات الجليلة بمزيد الشكر والامتنان نرجو ان نكون دائماً كاسبين رضاكم بالخدمة الخالصة وملحوظين بعين عنايتكم الجليلـــة .

٢٦ محرم ١٣٣٥

المخلص | المخلص
جابر المبارك الصباح | عبدالعزيز عبدالرحمن »

وفي يوم ٢٤ تشرين الثاني ١٩١٦ عاد السربرس كاكس مع حاشيته الى البصرة بعد ان دعى الامير عبدالعزيز السعود لزيارته هناك .

زيارة الامير عبدالعزيز السعود
الى البصرة ومراسلته
لعجمي باشا السعدون

وفي ٢٧ تشرين الثاني عام ١٩١٦ م حادي صفر ١٣٣٥ هـ سافر من الكويت كل من الامير عبدالعزيز السعود والشيخ خزعل قاصدين البصرة ليشكرا الحكومة البريطانية على عطفها وتخلف الشيخ جابر الصباح عن السفر لاعتلال جسمه .

وقد لقيا من السلطات البريطانية العليا في البصرة منتهى الاجلال والاكرام ودعيا رسمياً لزيارة مراكز قيادة الجيش البريطاني في الشعيبة .

ثم طلبت الحكومة البريطانية من الامير عبدالعزيز السعود ان يكتب كتاباً الى عجمي باشا السعدون يناشده فيه ان يكرس جهوده وجهود اتباعه من أجل حرية العرب والمسلمين وتحريرهم من يد الاتراك فكتب الى عجمي باشا بذلك فأجابه بالكتاب الآتي : —

«من عجمي السعدون

الى عبدالعزيز السعود

اخي المبجل

من المعلوم جيداً عندي بدرجة لا يتطرق اليها الشك ان موقفي هو موقف من يسعى لمرضاه الله العلي العظيم ولاعلاء اسم العرب باظهار الولاء لهم وأي ولاء أعظم من ان اسارع باخلاص الى ما أمرني به الله في كتابه المجيد بالجهاد ضد الكافرين اعداءالله واعداء الدين ولا يمكن ان تأخذني في الله لومة لائم. انا الذي أسعى لحب الله وبنيه وبلادنا ولحمايتها من ان يدنسها الكافرون. وقد كان لي أمل كبير بتدينكم وحميتكم العربية ان ترافقوني في رأيي وتؤيدوني في ما أقوم به من أجل اعلاء كلمة العرب وليس هذا بتمحل الله تمرداً وانما هو موقف بسيط معروف. واذا كانت الحكومة التركية تذب عن حوزة الاسلام فهي عضيدي وعضيد قبائلي وأنا حقاً حاكم منطلق بأمرالله وامر الحكومة واني مقتنع ومعتقد بأني سائر في الطريق السوي الذي يرضى الله والعرب سيراً مستمراً لا يثنيني عنه شيء. وهذه هي الروح الاسلامية وهذا هو الوضع.

واختم ما وجب علي قوله مستشهداً بكلام الله (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) واذا كنت قد أعطيت أي وعد لهم في الماضي او بعد ذلك فيجب علي أن اتقيد بتنفيذ ما وعدت به لكنني اعطيت عهداً بخدمة ديني وحكومتي وحميتي والله تعالى هو احسن من يكون في عوننا واذا ما حجتموني بترك الدين جانباً فان الواجب يدعوني الى الوفاء بالعهد الذي قطعته على نفسي من قبل حكومتي وهذا اول ما تقتضيه شيمة العرب هذا ما وجب بيانه)

وبعد هذا الكتاب لم تبذل الحكومة البريطانية اية محاولة لازالة عجمي باشا السعدون عن موقفه من مناصرة الترك.

ثم بقي الامير عبدالعزيز السعود بضيافة الشيخ خزعل الى ان عاد الى الكويت ومنها الى نجد .

ابلاغ الشريف حسين بمقررات موتمر الكويت

طلبت السر برس كوكس من ممثل الحكومة البريطانية في القاهرة ان يتصل تلفونياً بالشريف حسين ليبلغه ما تم في موتمر الكويت من المقررات لتقوية القضية العربية وصون حقوق العرب والارتباط بسياسة الشريف حسين فاستحسن الشريف حسين ذلك وقوي عزمه وطلب ابلاغ الامراء شكره وتهانيه .

فكتب السربرس كتاباً مشتركاً للشيخ خزعل والشيخ جابر المبارك يخبرهما فيه بما ابداه الشريف حسين من السرور والاستحسان بعقد الموتمر

فأجاباه على كتابه المذكور بكتاب مشترك وارفقاه بكتاب للشريف حسين وطلبا اليه ان يبلغ مضمون كتابهما الى الشريف حسين تلفونياً من القاهرة وهذا نص الكتابين المذكورين :

« حضرة حميد المكارم والشيم صاحب الشوكة والفخامة سيدنا وسيد الجميع الوالد المعظم الشريف حسين نجل المرحوم الشريف على المفخم دامت شوكته .

بعد تقديم الاحترامات الفائقة لمقامكم الرفيع بكل فرح وسرور تلونا عباراتكم الودية التي تلطفتم بها على مخلصيكم بواسطة سعادة مندوب دولتنا البريطانية العظمى بالقاهرة المشتملة على اظهار مسروريتكم وتهنئتكم القلبية بخصوص اجتماعنا المنعقد في الكويت وحضرة الامير عبدالعزيز ابن سعود اننا بكمال الاحترام نقدم لسيادتكم الطاهرة فائق التشكرات وجزيل الامتنان وندعو الله ان يؤيد شوكتكم ويديم عزكم ويمدكم بامداداته الصمدانية فاعلم يا سيدي ان جل قصدنا من هذا الاجتماع تقوية مسائل الامة

العربية والملة الاسلامية والارتباط مع سيادتكم الطاهرة والدولة الفخيمة البريطانية ونرجو ان يكون الاتحاد الخيري مقرون بالعز والنجاح والسعادة فالواجب علينا الاخلاص في هذا العمل السعيد وجميع من به حمية للامة العربية فلا شك ان يكون مسروراً وممنوناً من ذلك ويكون تابع مسلكنا سبيل الارشاد ومن ظل فلا هادي له وامر سيادتكم ان لو كان علمتم عن ذلك الاجتماع قبل وقوعه لكان شرفتموه بمندوب لكي ينوب عن سيادتكم . فاعلم يا سيدنا ان لو قسم الله ذلك لكان عندنا من اعظم النعم والمحظوظية ونحن أيضاً منسوبين ومحسوبين سيادتكم في كل حال ونسئل الله ان يقرن جميع مساعيكم الحميدة بالغر والنجاح ويوفقنا لجلب رضاكم ومسرة خاطركم .

هذا والمأمول دوام توجهاتكم القلبية ولا زلتم رافلين بالعز والسعادة .

في ١٣ صفر ١٣٣٥	جابر المبارك الصباح	خزعل ابن جابر المرداو »

« حضرة صاحب السعادة والاجلال المفخم المحب الودود سربرس كاكس الحاكم السياسي في العراق دام مجده العالي .

بعد تقديم احتراماتنا الفائقة لحضرتكم السامية هو ان يد الطاعة والخلوص تناولت امركم العالي المؤرخ ٢ كانون الاول ١٩١٦ م وبه امرتم ان الحكومة الجليلة ابرقت لسعادتكم بشأن اجتماعنا المنعقد في الكويت واتحادنا بالصوت لاجل تقوية مسائل الامة العربية وصون حقوقها والارتباط مع دولتنا البريطانية العظمى وان سعادة مندوب الدولة الفخيمة بالقاهرة اخبر سيادة الشريف بالتلفون عن كل ما جرى لكي يتقوى عزمه ويسرّ قلبه وان سيادة الشريف طلب من سعادة المندوب المشار اليه لكي يفيدنا باظهار تشكراته الصميمة — فالعبارة الودية التي تلطف سيادة الشريف المندرجة بذيل كتاب سعادتكم اسرت قلوبنا ، اننا من صميم القلب نشكر حسياتكم الودية وعواطفكم

الكريمة ونرجو من حضرتكم عرض خلوصنا وامتناننا لسعادة مندوب دولتنا البريطانية الفخيمة .

فقد حررنا الى سيادة الشريف كتاب جواباً لعبارته تجدونه بطيه تطلعون على مضمونه ونرجو تقدمونه لسيادته بالتلفون بواسطة سعادة مندوب الدولة بالقاهرة لكي يبلغ مضمونه سيادة الشريف بالتلفون ونكون شاكرين فضلكم واحسانكم ونرجو دوام توجهاتكم لمخلصيكم ودمتم رافلين بالعز والتوفيق .

١٣ صفر ١٣٣٥

مخلصكم
حاكم الكويت
جابر المبارك الصباح

مخلصكم
حاكم المحمرو توابعها
معز السلطنة
سردار ارفع »

شكو الشريف حسين للامير عبدالعزيز السعود

ثم ابرق الشريف حسين برقية الى الامير عبدالعزيز السعود بواسطة الحاكم السياسي بالعراق السربرس كاكس يشكره فيها على ما مقرر في المؤتمر ويحثه على الاتحاد وجمع الكلمة لوحدة العرب ويوصيه بمراعاة جيرانه (امراء العرب) والاحسان اليهم وعلى الاخص امير الكويت فكتب السر أي . تي . ولسن (معاون الحاكم السياسي في العراق) كتاباً الى الشيخ جابر المبارك ورفق به صورة من تلك البرقية فأجابه الشيخ جابر بالكتاب الآتي :

« من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

الى حضرة حميد الشيم معاون الحاكم السياسي في العراق المحب كبطان ولسن المفخم دام مجده .

بعد تقديم الاحترامات الفائقة لحضرتكم السامية يد الخلوص

تناولة امركم العالي المؤرخ ١١ ديسمبر ١٩١٦ م وبه امرتم ان حضرة فخامة الحاكم السياسي السربرس كاكس امر لكي تفيدوننا بمظمون التلغراف الذي وصله من حضرة صاحب السيادة شريف مكة لاجل ارساله للامير ابن سعود .

فقد اشرفنا على محتوياته الودية وشكرنا حسياتكما الصميمية اننا معتقدون في جميع ما تظمنه التلغراف المذكور ولا شك ان قصد سيادته ونواياه هي خير وصلاح لكافة الامة العربية والامة الاسلامية وتقويتها وعلو قدرها فالواجب على جميع من به حمية للعرب والاسلام ان يقدر ذلك ويسعون فيما يؤيد هذه الرابطة الشريفة ويكونون يد واحدة متحدين ومساعدين بعضهم لبعض في جميع الحالاة المرظية لسيادته وللحكومة البريطانية . فنحن انشاء الله مقاظبين على مسلك الاخلاص والاتحاد الذي ننال فيه رضا سيدنا الشريف ومسرة خاطر الحكومة البريطانية الفخيمة أيد الله الجميع بالعز والتوفيق .

هذا وبالختام نقدم الادعية الخيرية لحضرتكم السامية ونرجو دوام توجهاتكم القلبية ودمتم محروسين في ٢ ربيع أول سنة ١٣٣٥ »

رفع القيود عن شحن الأموال الى الكويت

قررت الحكومة البريطانية رفع جميع القيود عن الاموال التي تشحن من الموانيء الهندية الى الكويت واكتفت بقيام معتمد شيخ الكويت في بومبي بتقديم عريضة تتضمن الاموال التي يرقب شحنها فابلغ المعتمد السياسي البريطاني هذا الامر الى الشيخ جابر فأجابه بالكتاب الآتي : —

من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

الى حضرة حميد الشيم الافخم عالي الجاه المحب كرنل آر . أى . ايه .

هملتن بولتكل أجنت الدولة البهية القيصرية الانكليزية بالكويت دام محروساً

بعد السلام والسئوال عن خاطركم العزيز دمتم بخير وسرور . هو ان يد الوداد اخذة كتابكم المؤرخ ٢٤ صفر ١٣٣٥ مطابق ٢٠ ديسمبر ١٩١٦ م وبه ذكرتم ان حاكم بومباي كتب لحضرتكم بخصوص لوازمنا من الادارة هي مرخوصة بدون باس فقط يكتب وكيلنا في بومباي ورقة ما يقتض لازم يقدم استدعاء للحكومة ويرخصوه لتحمول .

اننا جداً ممنونين من الطاف الحكومة ومتشكرين من احسانكم فقد عمدنا وكيلنا في بومباي في هذا الترتيب حسب أمر الحكومة .

هذا ما لزم ودمتم محروسين ٢٧ صفر ١٣٣٥ »

تكرير الطلب لمواصلة البواخر التجارية الى الكويت

كان الشيخ مبارك قد طلب الى الحكومة البريطانية (كما مر سابقاً) السماح للبواخر التجاريـــة ان تمر في الكويت في كل شهر مرتين لنقل اموال التجار ولكنه لم يحصل على جواب فكرر الشيخ جابر ذلك الطلب وكتب الى المعتمد السياسي البريطاني بالكويت الكتاب الآتي : —

« من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

الى حضرة حميد الشيم الافخم عالي الجاه المحب كرنل ار . اى . ايه . هملتن بولتكل اجنت الدولة البهية القيصرية الانكليزية في الكويت دام محروساً .

بعد السلام والسئوال عن خاطركم دمتم بخير وسرور .

لا يخفى حضرتكم انه من مدة ايام مراكب الكمبني لم تمر الى طرفنا وحيث انه هليام موسم صار لتجار الكويت جملة أموال متعطلة في الهند ما يحصل لها تحميل بواسطة عدم مرور مراكب الكمبني الى الكويت



الامير عبد العزيز السعود والسير برسي كاكس والشيخ جابر
اثناء خروجهم من جلسة المؤتمر (٢٢)



(١) قائد القوات البريطانية في البصرة (٢) الشيخ خزعل (٣) السر برسي كاكس (٤) الامير عبد العزيز السعود (٥) عبد اللطيف باشا المنديل
احمد باشا الصانع والجميع في طريقهم لحضور استعراض الجيوش البريطانية في الشعيبة (٢٣)

ونحن عندنا يقين ان الحكومة ما تقصر بالمساعدة لنا ولتجارتنا في جميع الحالاة ومن المعلوم الحكومة اليوم في حاجة ضرورية الى جميع مراكب الكمبانية بواسطة هذه الحرب العامة ونحن كان نتأمل ولا نذكر شيء للحكومة عن المراكب لان لازمها مقدم على كل مصلحة ولكن بواسطة وثوقنا بألطاف الحكومة البريطانية وشفقتها علينا وعلى تجارتنا اوجب ان نعرض هذه المسئلة لحضرتكم لكي تخبرون الحكومة في هذا الطلب ونرجو من احسانهــا ان تلحظ هذا المطلب بعين عنايتها اقل لو يجينا كل نصف شهر مركب بالوقت الحاضر الى نهاية ثلاثة أشهر او اربعة اشهر حتا يخلص هذا الموسم.

فانشاء الله بمساعدة جنابكم ناخذ نتيجة مفيدة وعلى كل حال نحن شاكرين فضل الحكومة واحسانها سابقاً ولاحقاً.

هذا ما لزم ودمتم محروسين ٣ ربيع اول سنة ١٣٣٥ »

طلب تشديد المراقبة على تصدير الأموال من الكويت

بالرغم من اخذ الاحتياطات الشديدة لمراقبة تصدير الاموال من الكويت فقد بلغ الحكومة البريطانية ان الكثير منها يتسرب الى يد اعدائها الترك بواسطة حليفهم ابن رشيد وان احد تجار الكويت المدعو عثمان بن راشد له يد في تسرب تلك الاموال فطلبت الى الشيخ جابر ان يتخذ أشد الاحتياطات اللازمة لمنع تهريب الاموال والحيلولة دون وصولها الى يد الاعداء فاقترح الشيخ جابر القيام ببعض الاجراءات التي تضمن عدم تسرب الاموال الى ناحية ابن الرشيد وكتب الكتاب الآتي :

« من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

الى حضرة حميد الشيم الافخم عالي الجاه المحب كرنل آر . آی . ایه . هملتن بولتكل اجنت الدولة البهية القيصرية الانكليزية في الكويت دام محروساً.

بعد السلام والسئوال عن عزيز خاطركم دمتم بخير وسرور لا يخفى حضرتكم حسب امر الحكومة الآن عملنا هالترتيب. وقة ما يريدون هل نجد يمشون من الكويت يحضر واحد من قبل جنابكم يلاحض الاموال واهلها مع مأمورينا في الصفاة وايضاً مع كل حدرة نرتب اوادم مخصوصين يبارون الحدرة الى ان يتعدون الصبيحية وكل أمير حدرة ناخذ عليه سند تعهد في جميع الاموال التي معهم ما يختلف منها شيء ويوصلون نجد ويجيبون علم وخبر بالوصول من الامير الذي يرتبه الشيخ عبدالعزيز السعود ونقيد عليهم عن الاختلاف بالطريق وانشاء الله هذا الترتيب يصير اضبط من الاول.

ونحن على كل حال نساعد في جميع ما يسر الحكومة ويجلب رضاها ولا تكونون في فكرة انشاء الله ما يروح شي للعدو منطرفنا قطعاً ولا نرضى من الشيء الذي يسيء الحكومة ونحن المخلصين الصادقين لها الى الابد ونرجو ان نكون دائماً كاسبين رضا الحكومة ومطمئنين بحماها بوجود حضرتكم ونصيحاتكم الخيرية.

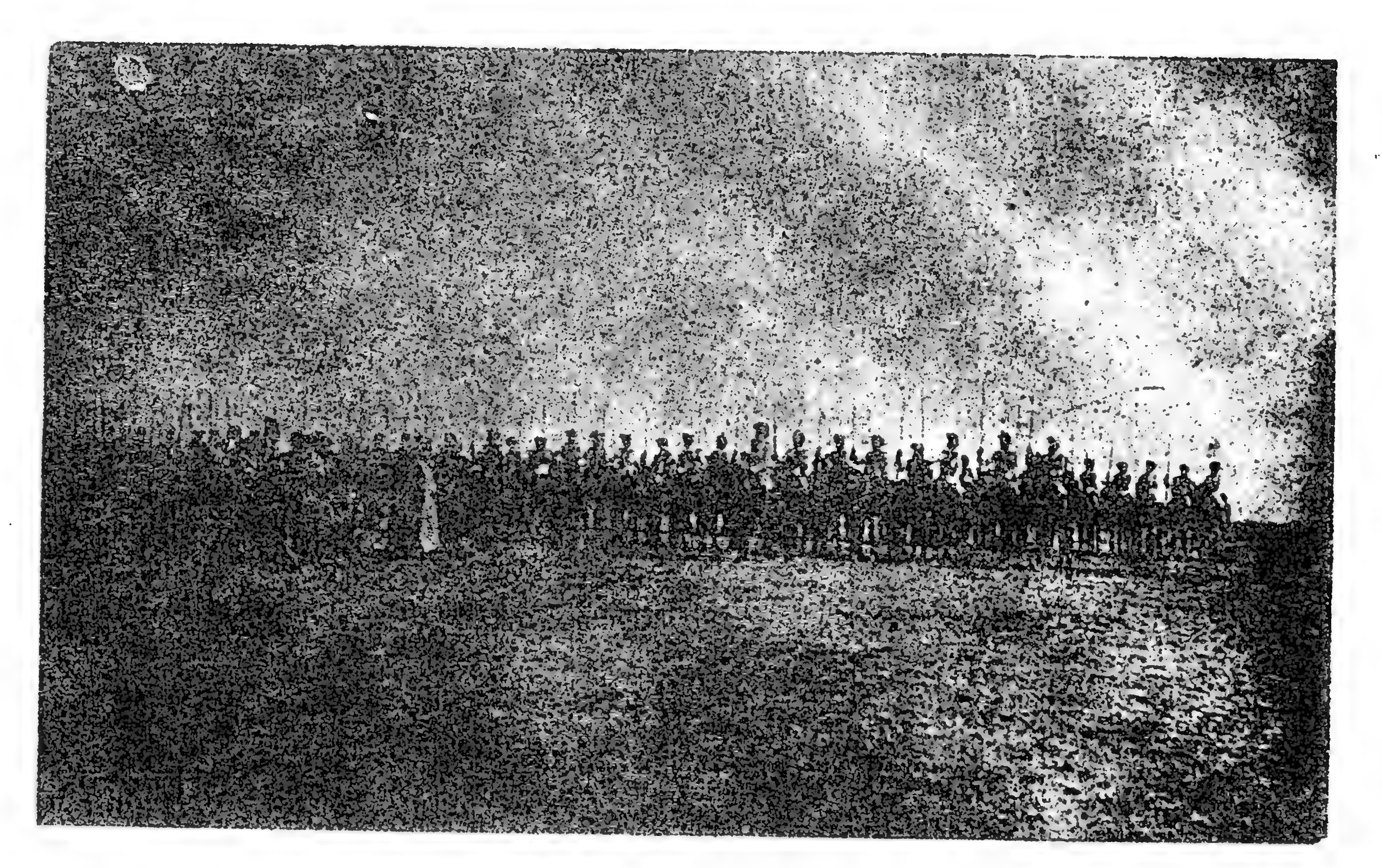
ومنطرف عثمان الراشد حسب ارادة الحكومة الآن حيرنا عليه ووقفنا تجارته وضبطنا دفاتره والتحقيق جاري فاذا وجدنا عليه ادنا حجة فلا شك ان نجرى عليه المجازاة اللازمة.

هذا ما لزم ودمتم محروسين ١٢ ربيع اول سنة ١٣٣٥ »

ثم انتشرت اشاعات كبيرة مفادها ان قسماً من الاموال التي يسمح بها لاهالي نجد تتهرب الى جهة شمر والى العشائر المعادية للحكومة البريطانية في السماوة التي تحت قيادة عجمي باشا السعدون فكتب المعتمد السياسي البريطاني بالكويت كتاباً الى الشيخ جابر يحثه فيه لاعارة هذا الامر انتباهه الشديد فأجابه الشيخ جابر بما يأتي :—



الامير عبد العزيز السعود والشيخ خزعل والسير برسى كاكس مع بعض من حاشيتهم
في حالة الاستعداد لمشاهدة العرض العسكري (٢٤)



السير برسي كاكس والامير عبدالعزيز السعود وبعض [من] حاشيتهم وهم يستعرضون فرقة من فرق فرسان الجيش البريطاني في الشعيبة (٢٥)

«من جابر المبارك الصباح حاكم الكويت

الى حضرة حميد الشيم عالي الجاه المحب كرنل آر . اى . ايه . هملتن بولتكل اجنت الدولة البهية القيصرية الانكليزية في الكويت دام محروساً .

بعد السلام والسؤال عن خاطركم دمتم بخير وسرور . يد الوداد اخذة كتابكم المؤرخ ١٩ ربيع أول سنة ١٣٣٥ وما أبديتم فيه صار معلوم .

من خصوص تعريفكم الى حكومة البصرة عن ترتيبنا واستعدادنا لضبط الحدارة الذي تظهر من الكويت الى نجد وبالوقة الحاضر ايضاً اعطينا الاوامر القطعية لاجل زيادة الضبط وعدم القفلة .

وحسب طلبكم انشاء الله كل حدرة الّتي تصل نخبركم بها وعند ظهورها ايضاً نخبركم قبل يومين ثلاثة ومحل الفصل والكشف على الاموال ونطلب على الحدارة اما يسلمون تأمينة دراهم او يقدمون كفيل ضامن من تجار الكويت هكذا اضبط لحفظ الاموال .

نحن انشاء الله جداً ملاحظين فيما يقطع الشك وبكلما يسر خاطر الحكومة . واما اذا وصل احد من شمر او من السماوة او من اعجمي فلا شك نجري عليه حسب تعريفكم نضبط أموالهم ونامر في بيعها ونحبس كبيرهم والمأمورين الذين يلاحظون الاخبار على هكذا اشياء نكرمهم لاجل يجتهدون زيادة وانشاء الله تشاهدون كلما يسركم ويسر الحكومة ولا تكونون في فكرة العدو انشاء الله يكون محروم منطرفنا .

هذا ما لزم ودمتم محروسين ٢٠ ربيع أول سنة ١٣٣٥ »

وفاة الشيخ جابر المبارك

توفي الشيخ جابر المبارك الصباح بتاريخ ١٣ ربيع الثاني عام ١٣٣٥ ﻫ الموافق ٧ شباط ١٩١٧م فجزع لموته الكويتيون والتفوا حول قصره

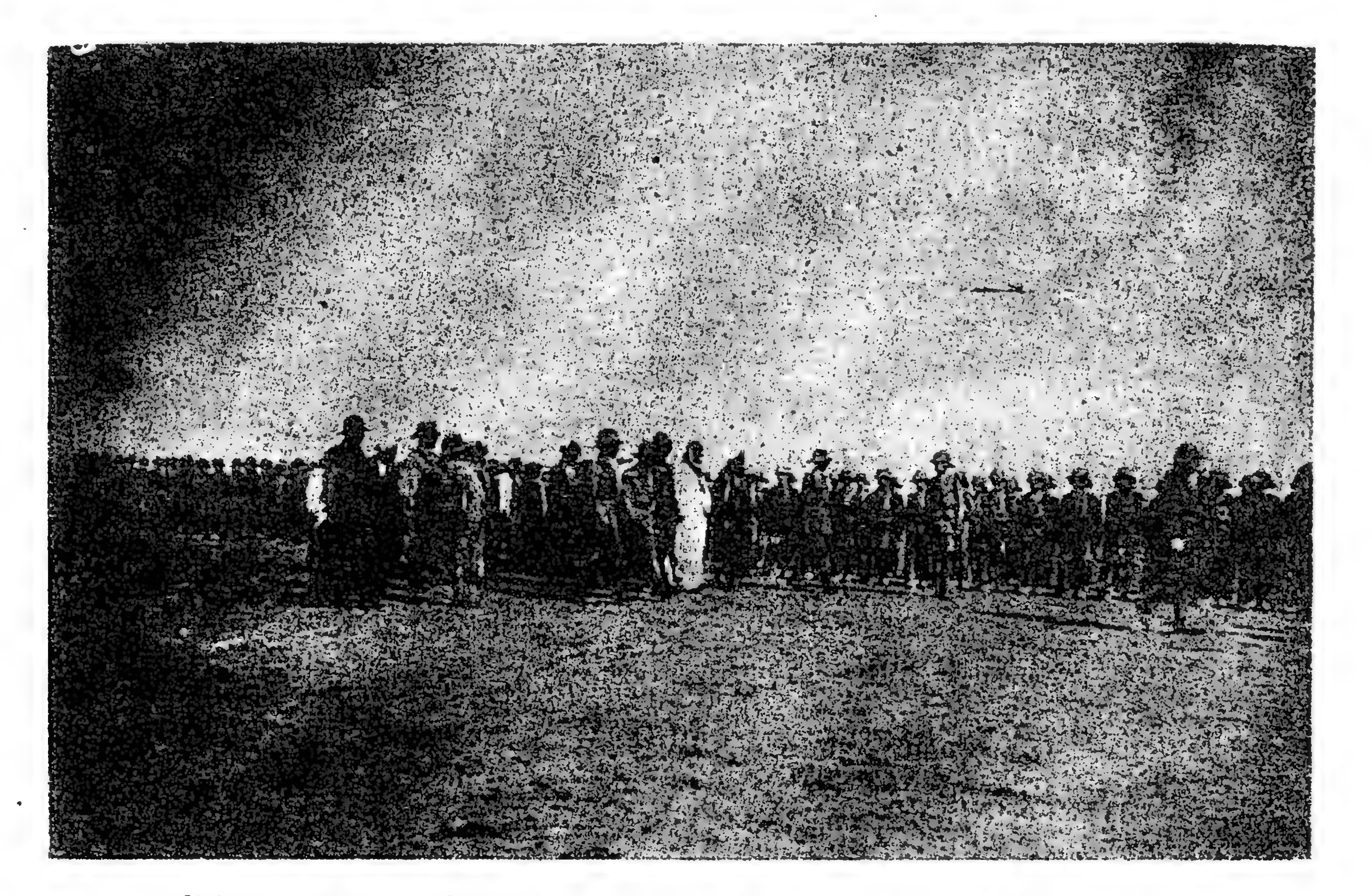
باكين معولين فشيع جثمانه وكان يحف به امراء الصباح يتقدمهم اخوه الشيخ سالم الى ان وصلوا به المقبرة الجديدة ودفن بجانب أبيه الشيخ مبارك .

ولما انتشر نباء وفاته ارسل الامير عبدالعزيز السعود مندوباً من قبله لتعزية آل الصباح كما ارسلت الحكومة البريطانية احدى مدرعاتها من العراق لتشترك بالتعزية .

اما الشيخ خزعل فقد أسرع بالسفر الى الكويت مع حاشيته ليحضر التعازي بنفسه استمر العزاء لمدة ثلاثة أيام وفي ضحى اليوم الرابع اقبل اعيان الكويت ورؤساء قبائلها لمبايعة الشيخ سالم بالامارة فلما تم عقد الاجتماع القى الشيخ خزعل كلمة اطرى بها على الفقيد ثم تعرض لذكر الشيخ مبارك ومزاياه الحسنة ثم اسهب بذكر محامد الشيخ سالم وبعدئذ صافحه مصافحة الوالد لولده وهناه بالامارة ثم تقدم بعد ذلك آل الصباح ثم اعيان وتجار البلد ثم رؤساء القبائل وبايعوه بالامارة .

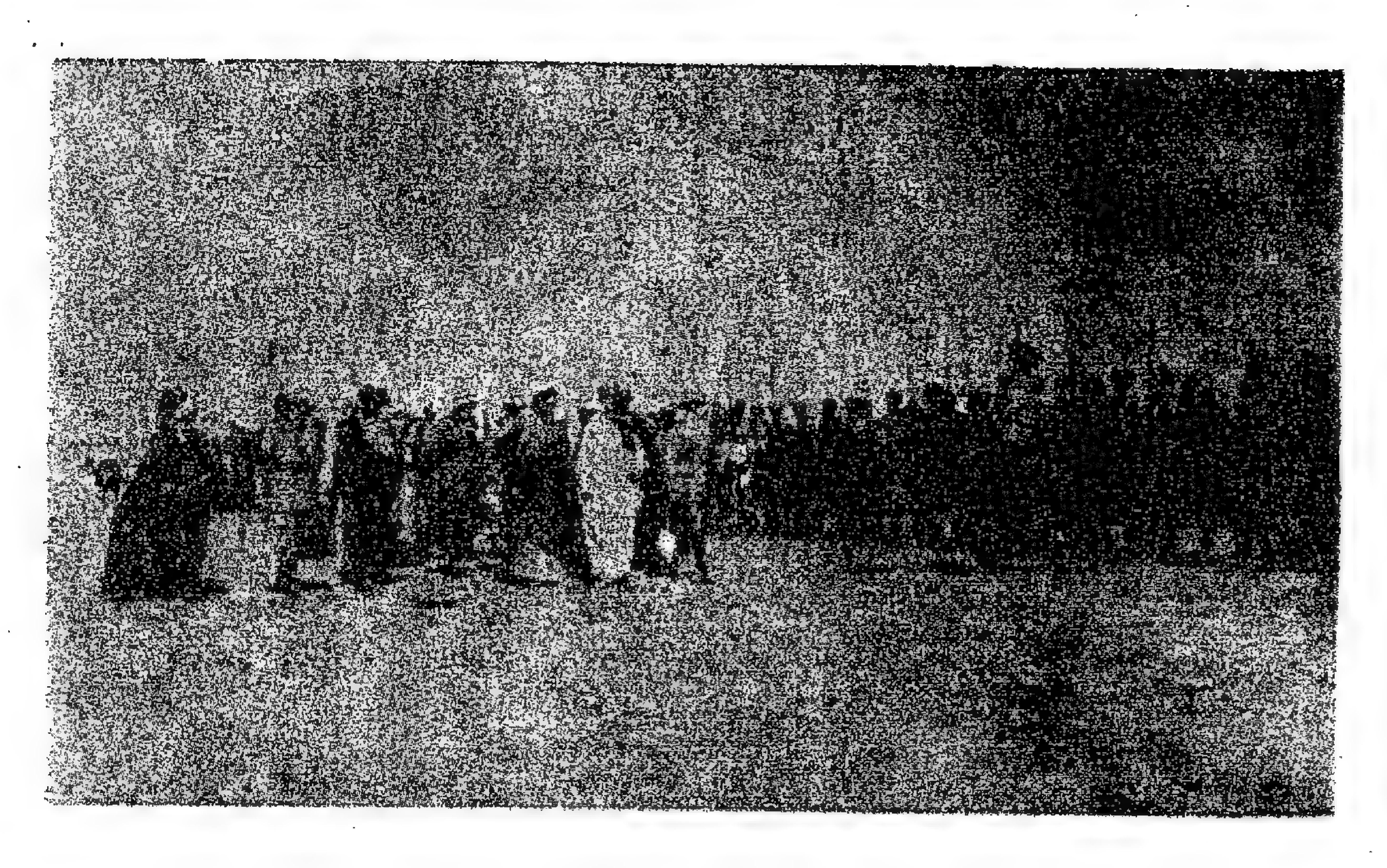
وترك الشيخ جابر من الاولاد الذكور ولدين هما الشيخ أحمد وحمود .

تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع .



السير برسي كاكس والامير عبد العزيز السعود والشيخ خزعل وبعض من حاشيتهم وهم يستعرضون فرقة من فرق المشاة في الجيش البريطاني في الشعيبة

(٢٦)



السير برسي كاكس والامير عبد العزيز السعود والشيخ خزعل وبعض من حاشيتهم وهم
يستعرضون فرقة من كتيبة الفرسان المعروفة بفرقة (بونا) وهي من الهنود (٢٧)

فهرست المواضيع



السير برسي كاكس والامير عبد العزيز السعود والشيخ خزعل وقسم من حاشيتهم وهم يستعرضون سلاح الطيران البريطاني بالبصرة

(٢٨)



عجمي باشا السعدون (٢٩)

فهرس الاعلام

أ

ح

خ

الامم والقبائل والجمعيات

الاماكن

بعض المراجع

للأجزاء الأول والثاني والثالث

اسم الكتاب	المؤلف
ا	
إيران ومسألة إيران	اللورد كرزن
الأعلام	لخير الدين الزركلي
آيات الصباح	جمع، عبدالمسيح الإنطاكي
أحاديث عن الخليج العربي، الدكتور	محمود علي الداود
آثار الشيعة الأمامية، عبدالعزيز الجواهر	
أعيان الشيعة	السيد محسن الحكيم
الاستعمار في الخليج الفارسي	صلاح العقاد
اربعة قرون من تاريخ العراق	ترجمة جعفر الخياط
العراق في دوري الاحتلال والانتداب	عبدالرزاق الحسني
أيام الكويت	للشرباصي
ب	
بريطانيا والشرق الأوسط	السير ريدر بولارد
بريطانيا والدول العربية	ترجمة أحمد عبدالرحيم مصطفى
ت	
تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، صلاح الدين مختار	
التقرير السنوي لدائرة معارف الكويت لسنة ١٩٦٠ – ١٩٦١	
تقرير السر برسى كاكس	
تاريخ نجد الحديث وملحقاتها	أمين الريحاني
تاريخ البحرين	للبنهاني
تاريخ قطر	عبدالرحمن الحص

اسم الكتاب	المؤلف
تاريخ ابن سعود	لمصطفى الحنناوي
تاريخ الاستعمار البريطاني في جنوب الجزيرة العربية	محمد كمال عبدالحميد
تاريخ التمدن الاسلامي	جرجي زيدان
تاريخ الحرب الكبرى	مجلة المقتطف
تاريخ الحرب العظمى	عمر أبوالنصر
تاريخ الدولة العثمانية	محمد فريد
تاريخ الشرق العربي والخلافة العثمانية	محمد ضياء الدين الريس
تاريخ العراق السياسي الحديث	عبد الرزاق الحسني
تاريخ الوزارات العراقية	عبدالرزاق الحسني
تاريخ العراق قديماً وحديثاً	عبدالرزاق الحسني
تاريخ عروبة البحرين	واصف كنعان
تاريخ الكويت	للنبهاني
تاريخ البصرة	للنبهاني
تاريخ المنتفق	للنبهاني
تاريخ الكويت	الشيخ عبد العزيز الرشيد
تاريخ نجد	محمود شكري الآلوسي

اسم الكتاب	المؤلف
ث	
الثورة العربية الكبرى	أمين سعيد
ج	
جزيرة العرب في القرن العشرين	حافظ وهبة
الجزيرة العربية	فؤاد حمزة
جغرافية شبه جزيرة العرب	لعمر رضا كحالة
الجزيرة العربية	جان جاك بيربي
ح	
حقيقة الكويت	الحكومة العراقية
حول الحركة العربية الحديثة	عزت دروزة
حاضر العالم الاسلامي	بتعليق شكيب ارسلان
حياة الشرق	محمد لطفي جمعة
الحلقة المفقودة في تاريخ العرب	محمد جميل بيهم
خ	
الخليج الفارسي	للسير أي تي ولسن
الخليج العربي	جان جاك بيربي

اسم الكتاب	المؤلف
خمسون عاماً في الجزيرة العربية	حافظ وهبه

د

اسم الكتاب	المؤلف
الدولة العربية الكبرى	محمود كامل
الدرر الحسان	جمع عبدالمسيح الانطاكي
دائرة المعارف	للبستاني
دائرة المعارف الاسلامية	

ذ

اسم الكتاب	المؤلف
ذكرى السعدون	علي الشرقي

ر

اسم الكتاب	المؤلف
رحلة نيوبور	ترجمة نهاد
رسائل مس بل	
الرحلة الحجازية	للبيتوني
زاد المسافر	للكعبي

س

اسم الكتاب	المؤلف
سبائك العسجد	لابن سند
سجل الكويت اليوم	حكومة الكويت
سالنامة البصرة لعام ١٣٠٩ رمى	الدولة العثمانية

ص

اسم الكتاب	المؤلف
صحراء العرب	ديكسن
صفحات من تاريخ الكويت	شيخ يوسف القناعي

ع

اسم الكتاب	المؤلف
العلاقات بين بريطانيا والعراق	الدكتور زكي صالح
عبدالله فلبي	خيري حماد
العراق في دوري الاحتلال والانتداب	عبد الرزاق الحسني
العراق، بين احتلالين	عباس العزاوى
على طريق الهند	دار الأهالي
عنوان المجد	لعثمان بن بشر
عقد الدرر	ابراهيم بن صالح بن عيس
عمان قديماً وحديثاً	علي الزرقة
العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب	محمد جميل بيهم

غ

اسم الكتاب	المؤلف
غرة العين	لداود السعدى

ف

اسم الكتاب	المؤلف
فلسفة التاريخ العثماني	محمدجميل بيهم
في الطريق إلى مكة	محمد أسد

اسم الكتاب	المؤلف
ق	
قطر حاضرها وماضيها	مصطفى مراد الدباغ
قلب جزيرة العرب	فؤاد حمزة
ك	
الكويت وجيرانها	ديكسن
الكويت زهرة الخليج العربي	محمود سنان
م	
معجم البلدان	لياقوت
مذكرات الملك عبدالله	
ماضي الكويت وحاضرها	شركة نفط الكويت
مرأة الحرمين	ابراهيم رفعت باشا
ملوك العرب	أمين الريحاني
مختصر تاريخ البصرة	علي ظريف الأعظمي
الملك الراشد	الغلامى
من تاريخ الكويت	سيف الشملان
مذكراتي على هامش القضية العربية	اسعد داغر
المملكة العربية السعودية	عبد الكريم أبا الخيل المصلوخ
و	
الوطن العربي	امين سعيد
ي	
اليمن ماضيها وحاضرها ،	احمد فخرى
اليمن تاريخه السياسي	أمين سعيد

الجرائد

جريدة الزوراء

جريدة صدى بابل

جريدة الرياض

جريدة الرقيب

جريدة اللواء

جريدة المؤيد

جريدة البصرة

جريدة مرقعة الكردى

المجلات

مجلة لغة العرب
مجلة المنـــار
مجلة المقتطف
مجلة الهـــلال
مجلة البعثـــة
مجلة العمران
مجلة العربي
مجلة صوت عمان
مجلة دار السلام
مجلة المسلمون في العالم اليوم

الكتب المخطوطة

اسم الكتاب	المؤلف
تاريخ كعب	
زبدة التواريخ ، للشيخ عبدالواحد باشعيان	
النصرة في تاريخ البصرة ، للشيخ عبد الواحد باشعيان	
مطالع السعود في أخبار الوزير داود	ابن سند
عنوان المجد	للحيدري

اسم الكتاب	المؤلف
ذكر امارات العرب وتاريخها	سليمان دخيل
تاريخ امارات العرب ، سليمان دخيل	
القول السديد في أخبار امارة الرشيد	سليمان دخيل
تاريخ الغياثي ، عبدالله بن فتح‌الله الغياثي	
تحفة الأزهار وزلال الأنهار	ضامن بن شدقـــم

الملحق الاول

هذه صورة طبقاً لاصل العهد المكتوب الذي أشرنا إليه في صفحة ٣٧

« ١ ـ عدم التعرض لعتيبة كافة بحال من الأحوال من تنزيل أو ترحيل أو كل ما يحسب ويعد من التعرض عليهم من زكاة أو خلافه .

٢ ـ عدم أخذ الباج (المكس) منهم بأي صورة كانت من أي قرية امدوها وإذا وقع منهم ما يخالف يخبر عنه .

٣ ـ طاعة أمير مكة في كل ما يأمر به حسبما تقضيه حقوق ومنافع الدولة العلية .

٤ ـ القصيم وهو بريدة وتوابعها على خيرة أهله ان جاءت مضبطة منهم بأنهم يختارون امارة الأمير عبدالعزيز بن سعود هذا التعهد يبقون تحت يده ويدفعون ثلاثة آلاف مجيدي سنوياً باسم الخزينة العامرة السلطانية بمكة المكرمة وإن لم يجيء منهم مضبطة يعين أميرهم برضاهم ويدفعون المبلغ المذكور على كل حال وموعد المضبطة يمتد إلى آخر شوال .

هذا ما تقرر وتعهد بانفاذه ابن سعود وكتب وأمضاه وختمه واشهد على نفسه كبار قومه وهم محمد بن عبدالرحمن السعود . وسعد بن عبدالرحمن السعود ، وسعيد بن عبدالرحمن السعود ، والشيخ عبدالله عبداللطيف ، ومحمد ابن سعود بن عيسى ، وعبدالله بن ابراهيم العسكر .

خادم الدولة والملة والوطن
أمير نجد ورئيس عشائرها
عبد العزيز السعود

سنة
١٣٢٨ هـ

الملحق الثاني

نظراً لوقوع بعض الأخطاء حين استنساخ الاتفاقية التي درجناها في صفحة ١٠٢ و ١٠٣ فقد فضلنا أن ننشر صورتها الزنكغرافية هنا

التصويب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٦	٧	الما الثوره	المأثورة
١٠	١	وعمتم	وعميم
١١	١٧	الشيح	الشيخ
١٣	٩		من
١٤	٤	طيفان	طغيان
١٤	١١	ويحسب	وبحسب
١٥	٨	طفيان	طغيان
١٧	٢٣	شلمسفد	شلمسفرد
١٩	١٦	فالبنظر	فبلنظر
٣٠	٥	السى السر	السر
٣٢	٢٤	المجىء وينظمون	المجن وينضمون
٦٦	١	وام	يوم
٧٠	٢١	لحكومة	الحكومة
٧٤	٢٢	وستقر	استقر
٧٦	٥	فاسنقرت	فاستقرت
٧٦	٥	مور	امور

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨٨	١٠	فانظم	فانضم
٨٩	٥	بوية	بويه
٨٩	٦	البويهين	البويهيين
٨٩	١٢	ولما حيث مات	ولما مات
٨٩	١٢	اختلف	واختلف
٨٩	١٣	فصنف	ضعف
٩٢	٢١	لامر	الأمر
٩٢	٢١	الجزيرة	الحويزة
٩٣	١٨	كانوا	كارون
٩٤	١٠	خنفز	خنفر
٩٦	٧	بتابعينها	بتابعيتها
٩٦	٨	معادة	معاهدة
٩٦	١٣	هواً	هوى
٩٨	٢٢	١٩٦٨	١٢٦٨
١٠٠	٨	عدبستان	عربستان
١٠٠	٩	مارة	امارة
١٠٠	٩	لابناءه	لابنائه
١٠٥	٦	دراعة	دارعة
١٠٥	٧	الصيف	السيف
١٠٨	١٧	اجبت	احببت
١٠٨	٢٠	ججتموني	حاججتموني
١١٠	٩	بالغر	بالعز
١١١	١	متدوب	مندوب
١١١	٩	المحمر	المحمرة
١١٥	٢٣	جابز	جابر